الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم التاريخ و علم الآثار

شعبة الثقافة الشعبية

صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية

– منطقة تلمسان أنموذجا -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في النكتة الشعبية

من إعداد الطالبة: بهيجة بن عمار

تحت إشراف الأستاذ: د. شعيب مقنونيف

لجنة المناقشة:

– أ.د. محمد سعيدي : أستاذ التعليم العالي – جامعة تلمسان رئيسا

– د. شعيب مقنونيف: أستاذ محاضر"أ" – جامعة تلمسان مشرافا و مقررا

– أ.د. عبد الحق زريوح: أستاذ التعليم العالي – جامعة تلمسان عضوا

– أ.د. أوشاطر مصطفى: أستاذ التعليم العالي – جامعة تلمسان عضوا

السنة الجامعية: 2011 - 2012

كلمة شكر

شكري الكامل لأستاذي المشرف الدكتور " **مقتونيف شعيب** " صاحب فكرة هذا العمل الذي شجعني عليه ووجهني في سبيله، حيث تحمل معي من متاعب في هذا الإطار وتفهمه للظروف التي شابت هذا البحث ودعمه لي بالمادة والتشجيع المعنوي فشكرا جزيلا.

وإلى كل من ساعدني من قريب ومن بعيد سواء بكلمة طيبة أو بمعرفة واسعة – خاصة والدة زوجي التي هيأت لي جو الدراسة .

وإلى جميع موظفي المكتبة المركزية الذين أمدوني بيد المساعدة والعون

وإلى كل هؤلاء شكري الجزيل.

إهداء

أهـــدي ثمـــرة جهـــدي إلـــى الوالـــدين الكـــريمين أطـــال الله فـــي عمرهمـــا وإلـــى زوجـــي الـــذي كـــان خير سند ومعين في دراستي.

و إلـــى قـــرة عينـــي كتكـــوتي " ســـيف الـــدين عمر ".

وإلـــى صـــاحب الفضـــل الكبيـــر الـــذي كـــان ســـببا فيمـــا أنـــا عليـــه، خـــالي الحبيـــب العطـــوف والحنـــون " بـــن عمـــر حســـان " أطـــال الله فـــي عمـــره وأثرى قلبه الفياض بالحب.

مقدمة

مقدمة:

يشكل الترفيه جانبا مهمًا وضروريا في حياة الإنسان، إذ يصعب علينا طرق باب الفكاهة والسخرية لأنها من أصعب الأبواب طرقا.

والنكتة باعتبارها جنس أدبي ولون من ألوان القصة القصيرة جدا، وهي أحد الثوابت الثقافية للمجتمعات، بطابعها التهكمي الساخر في إيطار التندر للترويح عن النفس، إلا أنها قد تؤدي إلى جانب ذلك – وظائف مختلفة ومتنوعة، ولا مناص من الاعتراف بوجودها، فهي تمثل جانب من الحياة الشعبية.

ومن هذا المنطلق فقد عالجت النكتة موضوع المرأة؛ إذ ارتأينا أن نبحث في هذا المجال الخصب، والغني بالأسرار حيث نكشف عن صورة المرأة بكل ما تحمله من معاني ومدلولات من خلال النكتة الشعبية. وقد اخترنا منطقة تلمسان ميدانا لبحثنا باعتبارنا من أبناء المنطقة، وبناءا على هذا فقد عنونا موضوعنا بـ :

« صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية ».

– منطقة تلمسان أنموذجا –

فاختيارنا لمدينة تلمسان ليس فقط أننا من أبنائها وننتمي إليها، بل لمعرفتنا لمجتمعنا، وإدراكنا لضرورة المشاركة في حماية الفنون القولية الشعبية إن صح التعبير، باعتبار النكتة الشعبية فن من الفنون القولية، وهي فن متداول عبر الأجيال، يضرب عمق المجتمع، منطلقه الجانب النفسي ومصبه الجانب الاجتماعي تحكمه البيئة.

ولإنجاز بحثنا هذا، فقد كان علينا الاحتكاك بالوسط الشعبي لجمع النكت الشعبية سواء المتداولة أو من أفواه أصحابها.

وقد اتصلنا بكثير من النكاتين الذين كان لي الحظ معهم، فمنهم من هو على قيد الحياة، لكن يتعذر الاحتكاك بهم أمثال " إدريس " وحاج ڤوراري " اللذان

هما في حالة صحية مزرية، ومنهم من توفي رحمه الله، أما الذين لازالوا يمارسون هذا الفن الفكاهي، ونبغوا في التنكيت وأبدعوا بالأعمال الفكاهية، ونالوا شهرة بلغت الصيت الفنان الفكاهي التلمساني مصطفى المعروف بـ " زازة " الذي لم يبخل علينا بأعماله فكان لنا الشرف في التعامل معه.

ومما لاحظناه أن النكتة الشعبية وخاصة المتوفرة لدينا والمتداولة في منطقة تلمسان لا تنطق بنفس الطريقة في ولاية تلمسان ذاتها، وهذا راجع لاختلاف النطق لبعض الحروف " القاف " و" القا " و" الهمزة " .. وهذا من منطقة إلى أخرى وما جعل كتابتنا للنكت الشعبية تارة بالقاف أو القا وتارة بالهمزة.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أسباب موضوعية أهمها:

- ❖ نقص الدراسات حتى لا نقول انعدامها في هذا المجال.
- ❖ محاولة تسليط الضوء لإبراز هذا النوع والتعريف به، باعتبار النكتة جزء لا يتجزأ عن الحياة اليومية.
- ❖ إعطاء صبغة جديدة من حيث المواضيع للبحوث الأكاديمية لإغناء المكتبة الجامعية.

ومن الأسباب الذاتية أيضا ما يلي :

- ❖ لم يكن اختياري لهذا الموضوع عن طريق الصدفة، بل كان بسبب انبهاري بهذا الفن الساخر وإعجابي به لما يحمله من عبارات ومواقف وأشكال فكاهية تروح عن النفس وتعبر عن المكبوت.
- ❖ إن الفكاهة، والضحك مما تحبذه شخصيتنا، فميلنا لمثل هذا الموضوع كان سببا تعطشنا له، ورغبة في إشباع فضولنا، مما جعلنا نختار موضوع المرأة وعلاقتها بالنكتة موضوعا لدراستنا، لإبراز القيمة الجمالية من جهة ومكانة

الفكاهة والتنكيت في المجتمع من جهة أخرى وأيضا قيمة ودور المرأة الجزائرية في الحياة.

ولكن لابد من طرح الإشكالية التالية: إذا كانت النكتة عبارة عن موضوع وهي رسالة معبرة، ومن أبرز تصوراتها النمطية التي تعتمد عليها الثنائية المرتكزة على عنصرين، كالتفرقة الجنسية بين الرجل والمرأة، هذه الأخيرة باعتبارها محور ولب الأسرة وفرد من أفراد المجتمع.

فما هي علاقة المرأة بالنكتة الشعبية؟ وهل النكتة تترجم لنا صورة المرأة على اختلافها وتبرز لنا مكانتها في المجتمع؟

هذا ما سنحاول تبيينه ولو بجزء بسيط، وذلك بتسليط الضوء على بعض الجوانب الموظفة في النكتة الشعبية.

إن أي بحث أكاديمي يسير وفق منهجية معينة متبعا منهجا معينا وبحثنا يتطلب منا منهجا يقوم على الوصف والتحليل، تلك تقنيات تتبعناها حتى نعرف دلالات النكتة وما تحمله من معاني وأهداف.

كما عالجنا بعض الجوانب كالجانب الأدبي والجانب الاجتماعي الذي انصب في الجانب الثقافي، كله لنكشف عن نظرة المجتمع ومدى تطور الوعي الثقافي في الكشف عن أسرار وخبايا النكت الشعبية.

ومن أبرز وأهم الكتب التي اعتمدنا عليها وزبدة ما توفر لنا، مجموعة من الكتب الأدبية التي تناولت موضوع الفكاهة على العموم أهمها كتب الجاحظ وأيضا كتب حديثة الدراسة لرياض قزيحة، وأحمد محمد الحوفي والتي عالجت موضوع الفكاهة وأنواعها في الأدب على العموم.

كما اعتمدنا على معاجم عربية كلسان العرب لابن منظور وأساس البلاغة للزمخشري وغيرها من المعاجم اللغوية، وأيضا استفدنا من بعض كتب أخرى المعالجة للسخرية ودلالاتها.

إلا أن هذه المراجع كلها كتب تصب في الجانب الأدبي، وقد تعذر علينا العثور على مؤلفات عالجت هذا الموضوع من الناحية الاجتماعية أو كتب متخصصة في المجال الشعبي، فهذا ليس لقلتها بل لندرتها أو عدم وجودها، فالنكتة أو الفكاهة على العموم لم تدرس كفن شعبي بل درست كفن أدبي.

أما خطة بحثنا فقد جاءت على النحو الآتي:

ولجنا بمدخل تناولنا فيه تلمسان المنطقة، إذ أتينا بنبذة وجيزة عن تلمسان حتى لا نطيل الحديث عنها، فمعظم الدراسات الأكاديمية قد عالجت المنطقة بالتفصيل، وما جئنا به فقط نبذة عن الحياة الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد وما يميز تلمسان من لهجة وتنكيت.

ثم الفصل الأول تناولنا فيه ماهية الفكاهة ومعانيها(الدلالات اللغوية للفكاهة)، ثم ماهية النكتة (لغة واصطلاحا) مع ذكر أنواعها وأسلوبها،صورها ثم سوسيولوجيه النكتة.

أما الفصل الثاني وقد عنوناه بصورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية تطرقنا أولا إلى مكانة المرأة وقيمتها في المجتمع الجزائري حتى تكون خلفية للدراسة ثم صورة المرأة من خلال مجموعة من النكت الشعبية المتداولة.

وأما الفصل الثالث فكان اهتمامنا بالخصائص الشكلية للنكتة الشعبية وقد خصصنا الأعمال الفكاهية للنكات زازة ودرسناها من حيث اللغة، ومستوياتها وأيضا الأسلوب للكشف عن أسرار هذه اللهجة التلمسانية.

وقد قسمنا النكت الشعبية إلى قسمين أو إلى نوعين:

أ/ نكت شعبية سميناها بالذاكرة الشعبية وهي عبارة عن نكت مجهول قائلها مختلفة المواضيع متداول جيلا عن جيل.

ب/ أعمال فكاهية سمياناها بالإبداع الفردي وهي عبارة عن سناريوهات إبداعية للفنان الفكاهي التلمساني زازة الممثل لشخصية المرأة.

وقد تحصلنا على عشرة أعمال إبداعية معنونة كالآتي :

زازة مريضة – زازة ذاهبة إلى الحج – زازة العودة من الحج – زازة والغضبانة – زازة ووليدها الخايب – اليتيم بالحياء – المسمار – الفيزا – الركلة – الخطبة.

فهذه الأعمال تحمل في طياتها دلالات وأبعاد في قالب فكاهي تعبيرا عن المجتمع وخفاياه والواقع الذي تعيشه المرأة الجزائرية وخاصة التلمسانية وقمنا أيضا باستخلاص النتائج المتوصل إليها حسب طبيعة مجموع الأعمال والنكت الفكاهية.

وآخر ما سيكون في بحثنا خاتمة نعرض فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال التحليل والوصف والدراسة المتواضعة.

وقد جعلنا ملحقا للنكت الشعبية الجزائرية المتداولة في تلمسان مقسم إلى قسمين حسب نوعيها للإطلاع عليه أي على مادة البحث، وقائمة للمصادر والمراجع وفهارس عامة للأماكن والأعلام والأبيات الشعرية والآيات القرآنية، وفهرست للموضوعات.

وأخيرا أتوجه بالشكر إلى كل من ساعدني في هذا العمل المتواضع، كما أتوجه بالشكر الخاص إلى أستاذي المشرف الدكتور "شعيب مقنونيف" الذي بفضل الله وبفضله وصلنا بهذا العمل إلى ما تحملته طاقتنا وكان خير معين ومرشد على الرغم من تقصيرنا في بعض الأحيان، ونكون بذلك أردنا سد ثغرة في هذا الجانب، وسواء قصرنا أو لم نقصر فذلك لنقص في الإنسان، وما الكمال إلا لله عز وجل. كما وأتوجه بالشكر والعرفان للجنة المناقشة الموقرة التي ستقيم هذا العمل ونرجو أن نكون قد وفقنا ونلنا رضاهم.

تمت بعون الله يوم :

الجمعة 18 ماي 2012

الموافق لـ 27 جمادى الثانية 1433

بهيجة بن عمار

المدخل

تلمسان بلاد الحضارات، مدينة من أقدم المدن الجزائرية وأعتقها، أثرية بطبعها تكاد مناطقها الأثرية أن تنطق بتاريخ العريق، و تحكي حكاية الأسلاف الذين كان لهم الأثر العميق في حضارة هذه المدينة.

فقد سحرت العديد من علماء الآثار ... أمثال ستيفان قزال [1] صاحب كتاب تاريخ إفريقيا الشمالية القديم الذي خصّ فيه المدن الشمالية الجزائرية فقط، بدراسات أثرية مُعمقة ، فقد يعتبر هذا الكتاب قاعد لكل بحث أثري في الجزائر .[2]

تلمسان بلاد التاريخ والثقافة، بلاد العادات والتقاليد والعلم والمعرفة والتجارة فهي جوهرة المغرب [3]، و لازالت جوهرة الغرب الجزائري، زينة البلدان المشهورة بمائها وهوائها و تلحيفة نسائها ... هكذا قيل عنها.

1- ستيفان قزال : عالم آثار من مواليد 1864 بباريس، دكتوراه في الآداب من مؤلفاته كتاب تاريخ إفريقيا الشمالية القديم و كتاب الأطلس الأثري الجزائري، توفي في جانفي 1932.

2- أحمد سليمان " تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة "، دار القصبة للنشر الجزائر، 2007، ص16.

3- تيجاني بن عيسى " لهجة تلمسان و علاقتها بالعربية الفصحى " رسالة ماجستير ص18.

يـقول بـن خلـدون عـنها " كانـت تلمسـان قـاعدة المـغرب الأوسـط " [1] ، و يقول بن مرزوق الخطيب :

بلـد الجـداول مـا أمـر نواهـا ** كلّـف الفـؤاد بْحُبّْهَـا وهواهـا.**

يا عاذلي كن عاذري في حُبّْها * يكفيك منها ماؤها و هواها.**

تلمسـان المدينـة الجميلـة التـي اسـتقبلت وفـود النـازحين مـن بـلاد الأنـدلس واستقرّوا فيها، إذْ يقول عنها بن مسايب شاعرها المعروف:

عندها وطن مليح و عندها الديار والجوامع و خصص بمياه العيون

عندها صور مدوّر محصّن للمنع في الحجر جبالها حرزوها بالوعر

جاء ما بين الصحرا و التلّ مجتمع فارحين مْوَالِيهَا بصَيدْ البَرّْ والبْحَرْ

جَاتْ مَابِينْ عَطَارْ وأُبَّةْ المنار الصَفْصِيفْ وعين الحوت و أوزدان

والخْنادَق والقلعة وحنيف كيف دار والجناح الخضر والعبّاد والعيون[2]

تصـوير و وصـف دقيـق لتلمسـان علـى لسّـان بـن مسـايب، فهـي العـامرة بالبنـاءات والمسـاجد، ومـن المـدن الكبـرى فـي الغـرب الجزائـري، تبعـد على البحر حوالي 60 كلم وعن الحدود المغربية بـ 60 كلم أيضًا.

1- ابـن خلـدون " المقدمـة "، كتـاب العبـر وديـوان المبتـدأ والخبـر فـي أيـام العـرب والعجـم و البربـر، مـج 1967/1، مكتبـة المدرسـة دار الكتـاب اللبنـاني للطباعـة والنشر بيروت، لبنان، ص 102.

2- ديـوان بـن مسـايب، 1951 ، ومـا بعـدها ، مطبعـة ابـن خلـدون تلمسـان، الجزائر، ص43.

فالمساجد والمنازل والقصور التّي تحلّت بها تلمسان لشاهد قوّي على رُقيّ الحضارة المغروسة في تلمسان، وقد تدّل على أنّ لاتجاه في التعمير كان تابعًا للتقاليد الأندلسية المغربية، وقد كان ملوك بني زيان يُفاخرون ملوك المغرب في جميع مقومات الحضارة، فانْساقت أوضاع الفنون الأندلسية المغربية، وأساليبها واسْتَحْوذت على أهواء وأذواق تلمسان[1].

تلمسان مدينة ملوك بني زيان والمرينيين في القرن 13م و ما بعده، بلد العلماء، والفقهاء والأولياء. فلا تجد التلمسانيّ إلاّ تاجرًا، أو محترفًا، أو طالبًا للعلم، أو معلّما، أو جُنْدِيًّا مع الجيش يُدافع عن وطنه، وقد كَمُلت صنائعها والصنائع إنّما تكمل بكامل العمران الحضري و كثرته.[2]

كما كانت تلمسان مَرْبعا لعلماء وأدباء طالما افتخر بهم البلاط الزياني، فقد قصد مدارسها الطلاّب من كلّ فجّ و صَوْبٍ، واستوطنها أولياء قد أعجبهم الموقع وَرَاقَهُمْ المجتمع.

ولا عجب أنّ تلمسان بلد الـ : (أ) و (الأوْآوْ) أي القوقاو أي الفول السوداني حسب كلام أهلها.

---

(1) – **شافع بلعيد نصيرة: " الوظيفة الاجتماعية للأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة تلمسان " (مخطوط) رسالة ماجستير، جامعة تلمسان، 2001/2000، ص 9.**

(2) – **ابن خلدون " المقدمة "، المج 1، ط2 / 1961، دار الكتاب اللبناني بيروت، ص 349.**

فاللّهجة التلمسانية رمز المدينة، و حرف (الأ) عنوان أهلها، فاللّسان التلمساني وإن اختلط بعدّة لهجات أخرى يبقى ذا مرونة وخفّة وسلاسة فال (أ) حلّت مَحَلَّ القاف في اللّهجة في كلام أهل تلمسان، فبِمُجرّد ما إن ينطق أحد أفراد أهلها في أي بقعة كان بها من أرض الجزائر، إلاّ و يكشف عن هوّيته التلمسانية.

تلمسان بلد العادات والتقاليد في المسكن والملبس والمأكل والحديث ... بلد الزهو والطرب الأصيل ، والأغاني والفنّ والجمال، بلد الشعر والكلام والميزان، بلد القفطان المُرصّع بالذهب والحُليّ، بلد العَوْدِ (الحصان) والبَرْنُوسْ الأبيض للعريس، بلد النسيج والمنسج وحَايَكْ المْرَمَة والمنديل ... .

فهي مدينة رائعة بجمالها، عريقة بتاريخها، أصيلة بثُراتها وثقافتها، فهي دائما تحرص على المحافظة على تراثها الشعبي المتمثل في عدّة أشكال تعبيرية من بينها النكتة الشعبية التي لها صدى كبير في نفوس أفراد المجتمع، وهي أكثر استعمالاً وانتشارًا في الوسط التلمسانيّ سواءًا بداخل المدينة أو بضواحيها.

الفصل الأوّل : التعريف بالفكاهة والتنكيت

1- ماهية الفكاهة و ومعانيها.

2- ماهية النكتة .

1- ماهية الفكاهة و معانيها:

الإنسان كائن حيّ يتميّز عن غيره من الكائنات الأخرى بملكة العقل، هذه الملكة التّي مكّنته أن يعيش في وسط إجتماعيّ متشعّب في ظلّ نظام تحكمه سلسلة الأفراد والجماعات.

ففي حياة الأفراد والجماعات مراحل الكدّ والجد، قد تصل بهم إلى النّصب والإجهاد، ولو طال بهم الزمن لهذا الحال لبلغ الشُؤْم والملل. ولكان ذلك التفكير المتصل والعمل المضني للإنسان أن يُخفّف من الثقل ومن قسوة العمل. وحتّى من هم في بطالة وفراغ دائم قد يشعرون بالحاجة إلى شيء آخر، وقد يَحْدُو نشاطهم ويُضني على رُكُودِهِمْ ألوانًا من الجدّة والمرح.

وخير ما يُحبّذه الإنسان ويرغبه من تجديد، ذاك النشاط الخفيف والحركة المرحة المتمثلة في الضحك والفكاهة ، فلا فرق في ذلك بين بُدَاةٍ ومتحضّرين ولا بين علماء وجُهّال، ولا كبار وصغار، أغنياء منهم أو فقراء.

" فليس هناك وسيلة للتخلّص من العواطف المؤلمة المختلفة، إلاّ بحركة ذهنية داخلية تطرد هذه الآلام خارجًا ولا تتولّد هذه الحركة إلاّ بالضحك"[1].

1- نعمان محمد أمين طه " السخرية في الأدب العربي " ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، ط1 ، 1978 ، ص8.

ونقصد هنا بالضحك الفكاهة والترفيه.

فالترفيه جانب مهم وضروري في حياة الإنسان إذا يصعب علينا طرق هذا الباب (الفكاهة والسخرية) لأنها من أصعب الأبواب طرقا.

فالفكاهة جديرة بالدراسة والتحليل، لما فيها من إمتاع وإيناس وإضحاك، ولأنّ في كثير منها طرافة في الفكرة ومهارة في التعبير والتصوير.[1]

وقد جذب موضوع الفكاهة والضحك والسخرية اهتمام بعض الأدباء والكتاب والفلاسفة قديمًا وحديثًا، لكنّه لم ينل ما يستحقّه من الدراسة في العصور القديمة و الوسطى، وقد بقيت النظرة إلى هذا الموضوع نظرة مُسْتخفّ بها وهذا راجع إلى أو لخفّة الموضوع وطبيعته خاصة من وجهة نظر علماء الإجتماع والسلوك الإنسانيّ، لأنّها – السّخرية – لا تؤدي دورًا مُحدّدًا بوضوح ودقة، ولا تخدم غاية نفعية معينة بذاتها. إلاّ أنّ الدراسات أصبحت مُعمّقة في العصر الحديث (ق 20م).

فبعد إتساع دائرة الدراسات الإنسانية، أدرك علماء الاجتماع والفلاسفة دور الفكاهة الكبير في التعبير عن أراء الناس وقيمهم وأفكارهم. فهي حقًا من أساليب التّعبير السهلة الخفيفة والهادفة.

2- أحمد محمد الحوفي " الفكاهة في الأدب أصولها وأنواعها، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2001 "، ص3.

*** الفكاهة فنّ وفلسفة :**

الفكاهة فنّ لا يُجيده إلاّ القلائل من الناس، والفكاهة فلسفة لأنها يَجِبُ أن تكون تعبيرًا عن موقف أو نظرة أو فكرة نتوسل بها بلطف ودقة، باللّمح دون الإطالة، وبالتلميح دون التصريح، وإذا خلت الفكاهة من بعض هذه العناصر، وهي أحيانًا تخلو، جاءت ناقصة باهتة اللّون، عاجزة عن الوصول إلى نفوس الناس وقلوبهم.

والفكاهة بهذا المعنى توشك أن تكون تخصصًا في أفراد بعينهم يبرزون في أدب أمّة، وتتخدهم حكاياتها وأخبارها وسيلة من وسائلها في التعبير عن المواقف المختلفة، وعن الظروف التي تمرّ بها هذه الأمّة كذلك، سيكون لكلّ زمان فكاهاته وشخوصه الذين تسكب عليهم (الأمة نوادرها و روح المرح التي تسود المجتمع).

والفكاهة لا تترك أي جانب من جوانب المجتمع إلاّ ويكون لها وشخوصها فيه كما أنّ لكلّ طبقة من طبقات المجتمع، مهما بلغت في علوّ درجاتها أو قدرها سيكون لديها قسطها وموضوعاتها في أدب الفكاهة.

وقد أثبت الدراسات وقراءة الكتب القديمة، أنّه لم تسلم جماعة أو فئة مهما ارتفع قدرها منذ استتب الأمر للخلافة العباسية في بغداد، وبدأت حركة الرواية والجمع والتأليف، وخاصة في : " المستطرف لابن الجوزي "، وبات لكلّ فئات الشعب فكاهاته الظريفة، أو نقد ساخر يتناول شخصيات منها، ويقدّمها للناس في إطار ممتع وفكه، يستخلص الكتاب

مـــن حيـــاتهم، الطريـــف والظريـــف مـــن الحكايـــات التـــي يضـــيفون عليهـــا ويحـذفون منهـا حتـى تقـع فـي النفـوس موقـع " الفكاهـة التـي هـي مـن الفاكهـة بالنسبة للمأكولات "[1].

والمسـلمون قـد بـدؤوا موضـوع الفكاهـة مـن حيـث بـدأت تلـك التعـاريف فـــي الإســـلام، أي منـــذ حيـــاة الرســـول الكـــريم (صـــلى الله عليـــه وســـلم) ، فيقولـون : قـال رسـول الله عليـه الصـلاة و السـلام لحنطلـة : " **ســـاعة و ســـاعة** " (جـاء ذلـك عنـد ابـن الجـوزي فـي أخبـار الحمقـى والمغفّلـين)[2]، أي أن يُـراوح الإنســان فــي ســاعته بــين الجـدّ والتــرويح عــن الــنفس، ذلــك لأنّ النفس تملّ من الإستمرار في الجدّ، وترتاح إلى بعض المُباح من اللّهو.

ولعــلّ أطــرف مــا فــي أدب الفكاهــة – مــن الإخبــاري أو المــرويّ – شخصـيات يتخـذّها النـاس وسـيلة مـن وسـائل تصـويرها أو تصـوير مـوقفهم منهـا، بـإبراز الجوانـب التـي تثيـر سـخريتهم أو نقـدهم وضـحكهم، ولـم ينـج أحـد مـن ذلـك، فالقضـاة والفقهـاء وأئمـة المسـاجد والوعـاظ، كـانُوا هـدفًا للحكايـات الفكهـة السـاخرة، بـل لـم يسـلم الخلفـاء أنفسـهم مـن تنـاولهم كأبطـال فـي تلـك المفاكهات.

تعرض بهم أو تعبّرعن رأي في سياستهم أو شخصياتهم غير مباشر.

---

[1]– جيء بمعنى الفكاهة في جل مصادر اللغة العربية (مصطلح متفق عليه في التراث العربي).

[2]– ينظر ابن الجوزي البغدادي، "أخبار الحمقى و المغفلين"، ط2005/3، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان.

كما تتخد الحكايات والمرويات طابع المنشور السياسي المناهض لسياسة معينّة، وقد تركز ذلك المنشور في الصراع القائم بين الأمويين والعباسيين، وبعدها بين العلويين – وقد قامت الدعوة العباسية مستغلّة عاطفة الناس نحوهم ثم أهملتهم – وبين العباسيين وهم الخلفاء العظماء، وخاصة تلك النوادر التي تطعن في الخلفاء بأنسابهم التي اختلطت بأنساب العجم، رغم كونهم من قريش أشرف العرب.

وفي أوقات السّلم الطويلة تتحول الفكاهة (الفكاهات) لتتناول الطفيليّين والبخلاء والمحتالين والمهرّجين من الشعراء والقُصاص، ومعلّمي الصبيان، فإنّ هذه الشخصيات في المجتمعات العربية الإسلامية أصبحت تستدعي التندّر، وتؤلف عليها الحكايات والفكاهات بحكم ما يصدر عنها من أقوال وأفعال وخاصة طبقة معلّمي الصبيان في الكتاتيب، الذين يعتمدون في معاشهم على ما يأتي به تلاميذهم، وطول معاشرتهم للصبيان تهبط بدرجة تفكيرهم إلى أسفل، فيصفونهم بالغفلة، خاصة وأنّ معلّم الصبيان لايهمّه من الحياة إلاّ أن يبحث عن استكمال رزقه وسدّ حاجاته، وتحصيل هذا الرزق بالإلحاح والتهديد والوعيد، ممّا يوجد مادة خصبة ومتنوعة يعتمد عليها الرواة في الإتيان بكل ماهو طريف ولطيف ومستطرف في هذا المجال.

فكل ما ذكرناه قد لمسناه من خلال احتكاكنا بالكتب الأدبية القيمة التي كان لنا الحظ في مطالعتها وأبرزها مؤلفات الجاحظ والذي هو أبو

الفكاهة العربية دون نزاع، ومؤلفات ابن الجوزي .... وغيرهم ممّن عالج موضوع الفكاهة وغاص في معانيها وعايش الناس في زمان بلغ الأدب ذروته.

ونحن بدورنا ارتأينا أن نغوص في هذا المجال اللّطيف الغنيّ بالأسرار، إذْ لاحظنا من خلال بحثنا وتنقيبنا أنّ هناك العديد من الدراسات الأكاديمية بجامعاتنا الجزائرية، قد تناولت موضوع الفكاهة، وبالأخص السّخرية والتهكّم وقد حاولت معظمها بسط الحديث عن الضحك والفكاهة بما يوحي لهذه العلاقة الوطيدة بين هذه المصطلحات الأربعة.

وكما اختصت معظم الدراسات الأكاديمية – في هذا المجال – إلاّ بالأدب العربي لما لهذه المصطلحات من مدلولات مختلفة أحيانًا ومتداخلة أحيانًا أخرى، وبقي مصطلح " السخرية " يدلّ على المعنى العام لجميع مفرداتها المرادفة لها.

فالأدب العربيّ حافل بالفكاهة في عصوره المختلفة، وقد كان المجال خصبًا نتيجة لتطوّر الأدب عبر عصوره، فبطبيعة التطوّر تختلف وتتنوّع الدلالات اللّغوية للفكاهة.[1]

فالفكاهة غنية بمفرداتها وبما يتفرّع عنها من كلمات تشترك معها في المعنى، وما يهمّنا في دراستنا وموضوع بحثنا إلاّ دلالة واحدة " **النكتة** "،

1- يُنظر رياض قزيحة " الفكاهة في الأدب الأندلسي " ، ط1 / 1998 المكتبة العصرية بيروت ص 69.

عُرفت منذ القدم بعدّة صور وأساليب. وقد نقف وقفة معها خاصة في التراث العربي على غرار الأدب الأجنبي وأيضًا وقفة في التراث الشعبي الذي هو محوها و محرّكها فهي مستوحاة منه.

1.1 – الدلالات اللّغوية للفكاهة:

*** الفكاهة:**

الفكاهة من " تفكّه القوم: أكلوا الفاكهة. ومن المجاز: تفكّه بكذا : إذًا تلذَّذَ به، وفلان فكه بأعراض الناس، وفاكهت القوم مُفَاكهةً: طايبتهم، و مازحتهم. وما كان ذلك منّي إلاّ مفاكهة أي دعابَةً. و رَجُلٌ فَكِهٌ: طيِّبُ النفس ضحوك، وجاءنا بِأُفكُوهَةٍ ومُلُوحَةٍ ".[1]

ويتسع المعنى للفكاهة " الفَكِهُ هو الذي ينال من أعراض الناس، و رَجُلٌ فَكِهٌ، يأكل الفاكهة، والفاكهة أيضًا الحَلْوَى على الشبيه، و فكّههم بملَحِ الكلام، بمعنى أطرفهم وهو فكه إذا كان طيّب النفس مزّاحًا ".[2]

والفاكهة المزّاح، وفاكهته أي مازحته، وتفكّهت بالشيء أي تمتَّعْتُ به، والفاكه الناعم المُعجب، وأيضًا الفاكه هو صاحب الثمر ... وفَكَّهَهُ

1-أساس البلاغة للزمخشري مادة (فكل) ط1، 1998 مكتبة لبنان ناشرون ص 626.

2- لسان العرب (باب الهاء فصل الفاء) ابن منظور، المجلّد الثالث عشر ط 3، 1994 ، دار صادر، بيروت ص 524.

بمُلح الكلام تفكيهًا أي أطرفهم بها، والاسم : الفكيهة، والفكاهة ... والتفاكه هو التمازح والأفكوهة الأعجوبة.[1]

وفي معنى آخر أكثر اتساعا أنّ الفكاهة " إنّها طرفة أو نادرة أو مُلحة أو نُكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حادثًا واقعيًّا أو متخيّلاً فيُثير إعجاب السامعين ويبعث فيهم الجدل والضحك أحيانًا ".[2]

وممّا سبق نستنتج أنّ لفظة الفكاهة لها دلالتان، دلالة تعكس التلّطف في المحادثة والكلام وطيبة النفس بهدف الإضحاك والترويح، و دلالة أخرى تدلّ على نوع من التهكم والسخرية بذكر العيوب، والميزة المشتركة في كليهما هو الضحك والترويح عن النفس.

*** <u>السخرية</u> :**

لفظة سَخِرَ تدلّ على أسلوب في التعبير يُثِيرُ الضحك والإستهزاء ممّن يكون موضع السخرية " سَخِرَ منه وبه سَخْرًا وسَخَرًا ومَسْخَرًا وسُخْرًا بالضمّ وسُخْرَةً وسُخْرِيًا وسُخريّةً: هزئ به، و يُروى بين أعشى باهلة على وجهين:

إنّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لا أُسَرُّ بها مِنْ عُلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخْرُ.

3- قاموس المحيط للفيروزبادي (باب الهاء فصل الفاء) الطبعة الأولى 1995 ، دار الكتب العلمية لبنان، ص 304.

1- جبور عبد النور " المعجم الأدبي " ص 194-195.

ويُـرْوَى ولا سَـخَرْ .... والتأنيـث للكلمـة. قـال الأزهـري: وقـد يكـون لغـة قـولهم: هـم لـك سُـخْرِيٌ وسـخرية مـن ذَكَّـرَ قـال سُـخْرِيًّا ومـن أَنَّـثَ قـال سـخرية. الفـرّاء: يُقـال سـخرتْ منـه، ولا يُقَـال سَـخِرْتُ بـه ... وسَـخِرْتُ مـن فـلان هـي اللّغـة الفصـيحة ... ويقـول الجـوهري: حكـى أبـو زيـد سَـخِرْتُ بـه وهـو أَرْدَأُ اللّغتين. وقـال الأخفـش: سَـخِرْتُ منـه وسَـخِرْتُ بـه، وضَـحِكْتُ منـه وضَـحِكْتُ بـه، وهَزِئْـتُ منـه وهَزِئْـتُ بـه كُـلٌّ يُقـال والاسـم: السُّـخرية والسُّـخْرِيٌ والسَّـخْرِيٌ. والسُّـخْرَةُ : الضُّـحكة و رَجُـلٌ سُـخْرَةٌ: يَسْـخَرُ بالنـاس، وفـي التهـذيب يَسْـخَرُ من الناس وسُخْرَةٌ: يُسْخَرُ منه وكذلك سُخْرِيٌ وسُخْرِيَّةٌ.[1]

فالسـخرية هـي الـتهكم والإسـتهزاء بمعنـى المـزاح، يقـول تعـالى "وَلَقَـدِ اسْـتُهْزِئَ بِرُسُـلٍ مِـنْ قَبْلِـكَ فَحَـاقَ بِالَّـذِينَ سَـخِرُوا مِـنْهُمْ مَـا كَـانُوا بِـهِ يَسْتَهْزِئُونَ ".[2]

وللسـخرية عـدّة معـان لغويـة مـن أهمّهـا اسـتعمالاً الضـحك " فيقـال ضـحك بـه أو سَـخِرَ ويـرادُ منـه التعجّـب وقـد تُطلـق علـى التفكّه".[3]

1- مـادة (سـخر) لسـان العـرب لابـن المنظـور ، مـج4 ، دار صـادر بيـروت، ط1، 1992 ص 352.

2- من سورة الأنبياء الآية 41.

3- ابـن سـيدا " المخصـص "،ج13-1965 ، المكتبـة التجاريـة للطباعـة بيـروت، ص 19.

فمن خلال هذه التحديدات اللّغوية فالسخرية إذن تعني القَهْرَ والتذليل والهُزْءَ والإضحاك والضحك والاستخفاف ... وقد يُؤَيِّدُ ذلك ويُدَعِّمُه إستعمال القرآن الكريم السخرية بألفاظ الهزء والاستخفاف والضحك.

*** الضحك:**

الضحك كما عرّفته المعاجم العربية اللّغوية هو " ظهور الضواحك وهي ما تقدّم من الأسنان، وضَحِكَ ضَحْكًا وضِحْكًا واستضحك وتضاحك وتضحَّكَ وجاء بأضحوكة وأضاحيك ... ".

وأيضًا قيل في لسان العرب وفي أساس البلاغة فيما شابه المعنى للضحك " فاكهت القوم طايبتهم ومازحهم وضاحكتهم والفكاهة هي الدعابة والضحك، و رَجُلٌ فكه طيِّبُ النفس ضحوك،[1] أمّا في المفهوم السيكولوجي فالضحك من الإنفعالات النفسية التي يمكن تمييزها للوهلة الأولى، ومن السهل جدًا التعرف على ملامح الضاحك لأنه " يفتح فمه بحيث تبدو أسنانه الأمامية العليا قليلاً وجذب زاويتي الفم إلى الجانبين مع ميل يسير إلى الأعلى ....[2]

1- قزيحة رياض، الفكاهة في الأدب الأندلسي ص 70.

2- عطية الله أحمد: " سيكولوجية الضحك "، ط2 / 1965، مصر دار النهضة العربية، ص 09.

وللضحك مراتب يترقى فيها صعدا فيبدأ بالتبسم وينتهي بالزهزقة وهي أن يذهب به الضحك كل مذهب و كما تتعدد مراتب الضحك فقد تتنوع أشكالا وتكثر بواعثه ودوافعه " فالضحك ضحوك إذا صحّ التعبير وليس بضحك واحد ونحن نضحك لأسباب كثيرة ولسنا نضحك بسبب فرد لا يتعدّد ويوشك أن يكون لكلّ حالة ضحكتها التي تصدر عنها، ولا تصدر عن حالة غيرها و كأنّما هي لغة كاملة على أسلوبها في التعبير.[1]

فالضحك لو كان قبيحًا من الضاحك. وقبيحًا من المضحك لما قيل للزهرة والحبرة والحُليّ والقصر المبنيّ كأنّه يضُحك ضحْكًا.[2] فقد اتَخذ بُعْدًا مجازيًّا حين دلّ على بروز ألوان فاتحة، تُريحُ النظر والنفس، فالنبات المتفتح الأبيض والثلج الناصع البياض كلّها تضحك.

وهكذا فقد انتقلت آلية الضحك من معناها الإنساني إلى معنى أكثر اتساعا.

فالضحك أوّل خير يظهر من الصبيّ ... وبِفَضْلِ خصاله عند العرب تُسَمِّي أولادها بالضّحاك وببسام وبطَلْق وبَطليق ... فإذا مدح العرب قالوا: هو ضحوك السنّ و بسّام العشيّات وهشٌّ إلى الضيف وذو أريحيّة واهتزاز، وإذا منُّوا قالوا: هو عبوسٌ وهو كالحٌ ... ، وللضحك

1- العقاد" جحا الضاحك المضحك ".

2- فاروق سعد " مع بخلاء الجاحظ "، ط6 / 1992، دار الآفاق الجديدة بيروت، ص 115.

موضع وله مقدار وللمزح موضع وله مقدار متى جازهما أحد وقصّر عنهما أحد صار الفاضل خطلا والتقصير نُقْصًا.[1]

فمتى أُريد بالمزح وبالضحك النّفع فقد أُجيز لهما الوقار.

*** التهكّم:**

لفظة التهكم من تهكّم، يتهكّم، تهكُّمًا، أي سخر واستهزأ، وهي لفظة مرادفة للسخرية، فهي دالّة على الضحك والاستهزاء، وهذا ما جيء التعريف به في معظم المعاجم اللّغوية.

فالمرء إذا مازح و زاد في مُزاحه فقد تهكّم وسخر واستهزأ يقول: بعض الحكماء العرب " **المزاح يُذهب المهابة، و يورث الضّغينة والمهانة** " ... " **و هو السّب بالأصغر** ... " و يقول آخر " **من كثر مُزاحه لم يزل في استخفاف به و حقد عليه** " و قال أيضا: " **رُبَّ مزح في عُودِه جِدٌّ** ".[2]

فالتهكّم هو من صور السخرية الشفافة التي تُعرف بالذهن اللّمَّاح... وهو الهجوم بقوة و بصوت مسموع ... تهكّم بنا: عبث بنا، وتعرّض لنا بشرّه.[3]

3- المرجع السابق ، ص 115 ومايليها.

1- أبو منصور الثعالبي " اللطائف و الظرائف " ، ط1 / 1992 ، دار المناهل لبنان ص 151 ومايليها.

2- يُنظر نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي.

ولما للفكاهة من معاني كثيرة وعديدة، فقد ذكرنا المعاني الأربعة المعروفة والأكثر استعمالاً وشيوعًا للأدباء والقراء والباحثين، فهذه المصطلحات الأربعة قريبة في معانيها.

ومايلي عرض مُجمل للمعاني الأخرى، وسنخصص مصطلحًا واحدًا وهو لُبُّ الدراسة بدلالاته الواسعة والمتنوعة، وهذا المصطلح هو " **النكتة** " الذي بدوره يحمل خفة الفكاهة و مرونة السخرية و مرح الضحك و دعابة التهكّم.

بعد هذه التعريفات يمكن القول أنّ لفظة (الفكاهة) تعنى لفظ المضحك دون تمييز بين أنواعه من تهريج ودعابة وتهكم وغيره، لأنّ جميع هذه الأنواع، مهما اختلفت أسبابها وبواعثها ودلالاتها، ترجع إلى أصل واحد في تعريف المضحك، وسندرس النكتة والتنكيت بالتفصيل مع ذكر نكت متعدّدة ومتنوعة المواضيع مع تحليلها والتعليق عليها[1] ، على أنّها فكاهات إذْ هي مثيرة للضحك.

إنّ الإبتسام والضحك والبشاشة والمرح والفكاهة والمزاج والدعابة والهزل والنكتة والملحة والنادرة والكوميديا، هي ظواهر نفسية من فصيلة واحدة، وكلّها تصدر عن تلك الطبيعة البشرية المتناقضة التي سرعان ما

1- في الفصل الثاني من المذكرة.

تملّ حياة الجدّ والصرامة والعبوس، فتتلمس في اللّهو ترويحًا وتسعى عن طريق النكتة نحو التهرب من الواقع الذي كثيرًا ما يثقل كاهلها[1].

فقد ذكرنا سابقا أنّ الفكاهة من أبرز معانيها هي " السخرية " و" الضحك " و " التهكّم "، كما أنّ الفكاهة هي أيضا التبسم والبشّ والبشاشة والبِشر والبهجة والإبتهاج، كما هي الجذل أي الفرح والسرور، وأيضا الدعاية والسرور والطرفة والطرب والطلاقة، ومن المعاني أيضًا الظّرف والتظرّف والمرح والمزاح واللّعب، و كلّها معاني تتصبّ في المُلح والمُلاح والمُلحة والتملّح والمُلَحُ حُسْنُ الحديث ... ، كمأنّ الفكاهة هي النادرة والتندّر وهي الهزل، وهو أسلوب التفكّه وهي الهشاشة أيضًا.

كلّها دلالات تتصب في مصاب واحد متفكّه قصد الضحك والإضحاك. والفكاهة هي النكتة أيضًا، فإذا كانت النادرة من أساليب الفكاهة تخرج من الجمهور، إذْ يُقال: أسمعني النوادر، فإنّ النكتة أيضًا " هي تلك العبارة المنمّقة أو المسألة الدقيقة، أُخرجت بعد نظر وتفكُّر أو جملة لطيفة تُؤْثِرُ في النفس انْبِسَاطًا " ... وهذه حسب ما جيء التعريف به في المعاجم الأدبية.

2- نقلا عن رياض قزيحة " الفكاهة في الأدب الأندلسي " ، ص72.

2- ماهية النكتة (دراسة لغوية و فنية) :

1.2 - النكتة لغةً:

نَكَتَ: النون والكاف والتاء أصل واحد يدلّ على تأثير يَسِيرُ في الشيء كالنكتة[1].

لفظة تدلّ بمعناها اللّغوي على إحداث حزّ أو أثر في الشيء إذْ يُقال " نكت الأرض بقضيب أو أصبع أي أثر فيها ... النَّكْتُ أن تنكُتَ بقضيب في الأرض فتؤثر فيها بطرفه[2]، و زُبْدٌ بالحصى ضرب بها الأرض فلانًا ألقاه على رأسه فانتكت هو قال كذا، الأصمعي أنشد:

مُنْتَكتُ الرأس فيه جائغة جيّاشة لا تَرُدُّهَا الفُتُلُ.

والنكتة أيضا هي شبه الوسخ في السيف و المرآة و نحوها[3].

1- مادة (نكت) " معجم مقاييس اللّغة " لابن فارس، مج5، ط1 / 1991، دار الجيل بيروت، ص475.

2- مادة (نكت) باب النون " كتاب العين " للفراهيدي تحقيق عبد الحميد هنداوي، مج4 ، ط1 / 2003، دار الكتب العلمية بيروت، ص275.

3- الشيخ عبد السلام البستاني " الوافي " معجم وسيط اللّغة العربية، طبعة جديدة، 1990، مكتبة لبنان بيروت، ص651.

والنُّكتة بالضمّ هي كلّ نقط في الشيء خالف لونه فهو نَكِتٌ ونُكْتَةٌ[1]، النقطة البيضاء في الثوب الأسود أو السوداء في الثوب الأبيض.[2]

النكتة كالنقطة، و في حديث الجمعة: فإذا فيها نكتة سوداء أي أثر قليل كالنقطة، شبه الوسخ في المرآة والسيف ونحوهما، والنكتة شبه وقرة في العين ... ونقطة سوداء في شيء صاف.[3]

ومن المجاز نقول أن النكتة: المسألة الدقيقة أُخرجت بدقة نظر وإمعان وفِكْرٍ، ويُقال لَهَا اللّطيفة إذْ أثَّرَت في النفس نوعًا من الانبساط والانقباض، وفلان في كلامه أي أتَى بِنُكتة فيه، يُقال: " جاءنا بنُكتة ونكت في كلامه ".[4]

---

[1]- مادة (تكن) جمهرة اللّغة لابن دريد، ج2،ط1،(1345 ﻫ)، دار صادر، ص 28.

[2]– الوافي، سبق ذكره.

[3]مادة (نكت) لسان العرب لابن المنظور، مج2، ط1 / 1992، دار صادر بيروت، ص 100.

[4]- يُنظر البستاني " الوافي " معجم وسيط اللغة العربية (باب النون) طبعة جديدة، 1990، مكتبة لبنان.

والنَكَّـاتُ الطعّـان فـي النـاس، والنَّكيـتُ: المطعـون فيـه، وفُـلانٌ مُنكِّـتٌ ونَكَّاتٌ أي يَجِيءُ بِنُكَتٍ في كلامه[1].

فالنكتـة إذن هـي لفظـة مـن نكـت يَنْكُـتُ نَكْـتٌ ونكتـة، هـي كـلّ أثـر فـي الشـيء مـن البيـاض والسـواد، أو فـي الكـلام الـذي يـؤثر فـي معنـاه فهـي العبارة المنمّقة اللّطيفة المؤثرة في النفوس بأثر الانبساط.

ومجمل القول نقول أنّ :

النكتة تعنى في المعاني الآتية في اللّغة العربية :

1- حزّ الأرض، أو ضربها بعود أو عصا، وإحداث أثر فيها.

2- النقطة السوداء كوسخ في المرآة أو السيف أو العين ... إلخ.

3- الضربة أو الطعنة، أو إلقاء الرجل في الأرض على رأسه.

والرّجـل النّكـات: هـو الطعّـان فـي النـاس. والنكّـات بتشـديد الكـاف هـو الطعـان في الناس، والنكيت هو المطعون فيه.

وهنـاك طـائر كبيـر يُسـمَّى " النّكـات " (بِتَشْـدِيدِ الكـاف)، وهـو طويـل المـنقار والسـاقين، يعـيش فـي الأمـريكتين وأسـتراليا وأوروبَّـا، وأطلـق عليـه هـذا الإسم لأنه ينكت أي يضرب بمنقاره الطويل في الطّين بحثًا عن الديدان.

[1]-**لسان العرب، المرجع السابق.**

وهناك كلمة تشبه كلمة التنكيت في المعنى هي كلمة " التبكيت"، وهي كما جاء في ص لسان العرب ": الضرب بالعصا والسيف واليد ونحوها، وهو أيضًا: التقريع والتوبيخ.

والتعريف اللّغويّ " للنكتة " يشير في قوةٍ إلى الطابع النقديّ المعنويّ لها، فهي تكشف العيوب والمثالب، وتهزّها وتضربها بالسخرية الشديدة المرة، وهي كالتبكيت تحمل معنى التقريع والتوبيخ، ونذكر في هذا المقام أنّ عبد الله بن النديم أصدر مجلّة سمّاها " التنكيت والتبكيت " كانت تهاجم المستعمرين والفاسدين بسخرية وتهكم.

فالنكتة إذن من صور الضحك وهي فن من أوجز فنون القول، يثير في النفس فجأة الضحك.

2.2 – النكتة اصطلاحًا:

النكتة من أنواع الفكاهة بل هي لفظة مرادفة لها. وقد أصبحت مصطلحًا يسير وفق متغيّرات الدراسات والبحوث الأكاديمية والعلمية ، بل وتخضع لجميع مؤثرات الحياة بشتّى ميادينها.

النكتة فنّ فيه خلق وصناعة و ذكاء حادّ، وأنّ النكتة البارعة يجب أن تتوفّر فيها ثلاثة عناصر توقد الذكاء وسرعة الخاطر والشعور بالإنتصار المفاجئ على الضغط والحرمان.[1]

1– أنيس قزيحة " الفكاهة عند العرب "، ص 475.

ولفظة النكتة والتنكيت تدلّ على كل ما يثير المرح والضحك. فالفكاهة رائجة في المجتمع رواجًا كبيرًا وما أكثرها ما تقوّم على استغلال نقائص الطبيعة البشرية، وكلّ الناس معرّضون لها بالقوة أو بالفعل لِكَثْرَةِ ما منيت به الطبيعة البشرية من الضعف والنقائص والآفات الحسيّة والخلقية والفكرية، لا يَسْلم أحد من السّخر والتنكيت لأنّ الكمال في الصفات غرض لا تتعلّق به المطامع. فما من أحد إلاّ وفيه جانب مُضحك وجانب ضعيف، فلا ضير على أحد أن تظهر هذه الجوانب للناس وأن يتندّر بها من يعرفها، وكلّ من خاض غمار المجتمع كان عُرضًا للمطاعن تارةً وعُرضة للسّخرية والتنكيت تارة أخرى.

فإذا كانت الفكاهة رائجة في المجتمع بصفة عامة، فالنكتة وعلى الخصوص تمثل التعابير الرمزية في المخزون الثقافي المجتمعي، فهي إحدى الركائز لفهم المجتمعات والجماعات الإنسانية، فمن جهة يمكن اعتبارها مرآة صادقة لما تحمله من قيم و معتقدات و ممارسات و تصرّفات ... ، ومن جهة تكشف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن جوانب خفية للمجتمع سواءًا كانت في شكل مواقف أو تطلّعات أو رغبات مكبوتة أي على حسب اختلاف صورها ... ، وذلك لتوفير التلقائية والدلالية للتعبير والرموز الثقافية وخاصة لارتباطها بالواقع الاجتماعي والمعيشي اليومي، فالفكاهة و خاصة التنكيت " قسط مشترك

بين الجميع، لا يعزف عنه أحد إلاّ لضرورة قاهرة لا طاقة له بالخروج على أحكامها و إلزامها ".[1]

فالنكتة (الطرفة أو الفكاهة) تلك اللّمحة الباسمة التي تنفرج الشفاه عند سماعها و تطرب لها النفوس و تعلو لمعانيها الضحكات... فهل اخترعها الإنسان، أم أنّها وُجِدَت منذ إنزراع الهموم في حياته؟!

فمهما يكن من أمر فالنكتة هي بمثابة مساحات للراحة النفسية و محطة يخلع فيها الواحد منا عنه هموم ومنغصات حياته.

فماهي النكتة إذن؟

أ- تعريف النكتة:

إذا كان الإنسان يلجأ إلى السخرية المرحة القصيرة، فالنكتة هي قصة قصيرة جدًّا مروية، أو عبارة عن سلسلة من الكلمات المنتظمة داخل نسق خاص بغرض التأثير على المتلقي وجعله يضحك على الأقل ...

النكتة حادثة واقعية أو وهمية قد لا تربط بين أسبابها ونتائجها علاقة منطقية أو متوقعة مما يترتب على ذلك مفارقة تدعو إلى الإندهاش والضحك في آنٍ واحد بسبب عنصري المفارقة والمفاجأة إذ يُشَكِّلان المتعة للمتلقي ويثيران الضحك.

1- أحمد محمد الحوفي " الفكاهة في الأدب - أصولها وأنواعها – " /2001، نهضة مصر للطباعة و النشر،

النكتة تعبير لا يمكن التحكم في مصدر صناعته ولا ضبط إيقاعه ولا حتى إيقاف رواجه كتعبير، ومن الملاحظ أن النكتة هي وسيلة التعبير الرئيسية ولسان حال عندما يعاني الشعب أو المجتمع من الكبت و القهر السياسي والإجتماعي والإقتصادي إذْ تصبح النكتة في هذا الوضع سلاح ذو حدّين وتتخذ شكل محاولة قهر القهر. فالنكتة أو النادرة الساخرة هي خبر أو قصة قصيرة مضحكة ،[1] " عما لها ذكاء حاد و بديهة حاضرة و تخلص فكه ورد سريع "،[2] وأساسها تنويه خفيّ أو تلميح ذكيّ يبتعد عن التصريح.[3]

النكتة في جوهرها:

إنّها عمل درامي مستقل بذاته، له تركيبة أدبية وجمالية مضغوطة ومكثفة، إنّها إفراز لمشاعر ومواقف وآراء بطريقة لا تدل على شخص صاحبها، وغالبًا ما تنشط في حالات الضغط الإجتماعي أو الإحساس بالقهر إذْ لا يُعرف كيف تُكتب أصلاً ومن أين تأتي؟!!

نقول أنّها إمّا عمل جماعيّ لأنّها ذاكرة المجتمع وهي إحدى التعابير، أو هي عمل فردي أي إبداع وفن وجمال ... ، وعلى

1- يُنظر الفكاهة في أدب الجاحظ ص 13.

2- يُنظر الفكاهة في الأدب العربي ص 45، و الفكاهة و الضحك في الأدب العربي ص 90.

3- يُنظر الفكاهة في الأدب العربي ص 45، نقلا عن كتاب سيكولوجية الفكاهة والضحك د. زكرياء إبراهيم ، ص 178.

رأي عبد الحميد خطّاب: " منعكس عامله عقلي نفسي وليس حسيّ فزيولوجيّ ... وعامله العقلي هذا مشتبك العناصر متداخل الجوانب يشتمل تارة عن خروج عن المألوف، وتارةً أخرى يدلّ على عَيْبٍ... في الطباع كالغفلة أو الحُمق أو البُخل، و طَوْرًا يُفاجئُ بمخالفته " آداب اللّياقة والسلوك و مرة خفض وسخرية وهجاء وأحيانًا يفصح عن تسلية واستمتاع في المؤانسة واللّهو...".[1]

وقد بيّن أيضًا أنّ النّكتة فن وإبداع " فيكون الموضوع هزليًّا وحِينئذٍ يدخل في الإبداعات الأدبية و يرتبط بالدلالات الإستيطيقية ونجد القيمة الفنية و الجمالية من شأنها أن تبرز في بعض الدراسات الفنية و الجمالية... ".[2]

فالنكتة آلية من آليات الهزل والضحك، وهي وسيلة للتنفيس والتعبير عن الأحاسيس والأفكار والمكبوتات وبالتالي هناك دوافع تؤدي إلى تأليفها وإبداعها والإبتكار فيها.

إذ تمتاز النكتة بالتكثيف وإصابة الهدف المُتَوخَّى منها بأقلٍّ عدد من الكلمات، وتأتي غالبًا باللّهجة الدّارجة لأنّها تضرب عُمق المجتمع الذي

1- د. عبد الحميد خطاب، " الضحك بين الدلالة السيكولوجية و الإستيطيقية "2006 ، ديوان المطبوعات الجامعية، ص 19.

2- المرجع نفسه، ص 22.

هو مُحرّكها، ومن أهمّ الدوافع نذكر الدافع السياسي (القهر) والدافع الإجتماعي (التفاوتات الطبقية) والدافع الإقتصادي و دوافع أخرى متنوّعة بتنوّع الحياة وتشعُّبها.

كما تُعتبر النكتة أنها جُهْدٌ إنساني يتشكّل في إطار إجتماعي، وفي ظروف محدّدة، كما تُعَدُّ أيضًا أنها أسلوب غير منطقي، وتضخيم للسلوكات وللمظاهر الواقعية بشكل كاريكاتوري.

فاللّغة والإشارة أدوات النكتة، إذْ تَفْقِدُ العديد من النكت جماليتها حين تُترجم إلى لغة أو لهجات غير لهجتها التي تُقال بها.

وللنكتة أيضًا هدف إيديولوجي، فهي ليس بعيدة عن الصراعات التي تعيشها المجتمعات.

كما يمكن اعتبارها كاريكاتور الحياة الإنسانية، مُصاغةً بكلمات، وفي إطار زمنيّ وفي ظروف إجتماعية محدّدة تهدف إلى غايات إنسانية، يستلزم توفر الفانتازيا لإضفاء روح المرح والسعادة، في الإنسان بشكل مباشر، وتعزيز وعيه الإجتماعي بشكل غير مباشر، وبالتالي لايمكننا أن نحدّد الإطار الزمني والجغرافي لظهور النكتة، لكونها جزء من الأدب الشفاهي لأنّ أصل النكتة مرْوية متداولة، فالأدب الشفاهي هو من إنتاج الشعب عبر تطوّره التاريخي.

ويمكن ربطها بنشوء اللّغة من جهة ومن جهة أخرى تطوّر وتعقّد الحياة الإنسانية، وشأنها شأن الفنون الأخرى.

وبماأنّ النكتة شكل من الأشكال التعبيرية الأكثر إنتشارًا وشيوعًا بين الناس على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم وأجناسهم، فإنّها معروفة جدًا و يُرَدِّدُها ويحبّ السماع لها الطفل والشاب، والشيخ، والمثقف والأميّ، المرأة و الرجل ... والوزير والرئيس وغيرهم، حيث لاتخلو زمنًا من الأزمنة أو مكانًا من الأمكنة من ممارستها.

فهي تتحرّك في الأوساط الإجتماعية باستمرار مطلق، فكلّما الْتَقَى جماعة من الناس – حتى وإن كان اللّقاء رسميًّا في إطار العمل – فإنّ النكتة حاضرة، وبالتالي تقتحم هذا الفضاء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة وبشكل من الأشكال.

إنّ أي إنسان حين يقول نكتة لجماعة ما، فإنّ نيّته من وراء ذلك هي إمتاعهم ودفع الهمّ، وجلب المُتعة والضحك، فهو ضِمْنِيًّا يحبُّ أن يراهم مسرورين فارحين ومُرتاحين، ويعمل أيضًا على توعيتهم عن طريق النكتة[1].

فأيّ إنسان حين يروي نصّ نكته لجماعة ما، فهو يسعى من ذلك القصد إلى هدفين اثنين:

[1]-**د. سعيدي محمد " الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق "، 1998 ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص 86.**

* الإمتناع من خلال موضوع النكتة الساخرة.

* التوعية اتجاه موضوع النكتة.

وبالتالي فإنّ النكتة لاتكون كذلك إلاّ في إطارها الشعبيّ الجماعيّ، وبطابعها الساخر الواعي في نفس الوقت فهي " نتاج من دافع نفسي جمعي ".[1]

فالنكتة كشكل تعبيري شعبي له أصوله ومُقوّماته، سواءًا على المستوى الداخلي النصيّ، أو الخارجي المتعلّق بالفضاء العام البشري الإجتماعي فإلى جانبها الجمالي والفني، هناك جماليات أخرى خارجية أساسها قائل النكتة وما يمتاز به من موهبة وعبقرية وقابلية التجاوب مع نص النكتة.[2]

فالنكتة هي الحكاية أو أحدوثة قصيرة أو طويلة، أو مجموعة من النوادر المسلّية والمنسجمة تؤديّ إلى موقف فكاهي مرح، فهي تستقي مادتها الخام من الواقع الملموس، وموضوعها غالبًا ما ينحصر في نشاط الناس اليوميّ.

إنّ أهم ما يميّز نصوص الحياة الشعبية الفكاهية والمرحة، هو الطابع الخفيف والسريع والقصير في الحكي، كما يغلب عليها الطابع الفكاهيَ والضحك الناتج عن فعالية النكتة، الملتصقة الْتصاقًا عُضويًّا ببعض سلوكات الناس، غير العادية وتصرّفاتهم الهزلية.

[1]- يُنظر د. نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير الشعبي، دار المعارف، القاهرة، ص 245.

[2]- د. سعيدي محمد، المرجع السابق ، ص88.

فالشخصيات المرحة كثيرًا ما توصف بالكذب والحيلة كالجاحظ في زمانه، والجنون مثل شخصية بهلول، والحماقة والغباء والبلادة والسداجة والبلاهة كشخصية أشعب ... كلّها صفات تطفي على نصّ الحكاية طابعًا فكاهيًّا، وتحافظ على حيويّته النفسية المضحكة وأبعاده الإجتماعية النقدية.

ب- أنواع النكتة :

بما أن النكتة هي لون من ألوان التعابير الأدبية متعدّدة المواضيع، فهي الأخرى لها أشكالها وأنواعها، وممّا لاحظناه من خلال غوصنا في دراستنا المتواضعة هذه، نجد أن النكتة قد انقسمت في جوهرها إلى قسمين أي نوعين.

وقد تنوّعت الكتب الأدبية المعالجة لموضوع الفكاهة والضحك على العموم وما استخلصناه من بعضها أنّ الفكاهة والسخرية نوعان في جوهرهما وحتى النكتة فهي جنس أدبيّ فكاهيَ ساخر.

فالنكتة نوعان: النكتة الفاكهية والنكتة الساخرة و لكلّ واحدة أسلوبها وصيغها وأهدافها.

*** النكتة الفكاهية:**

وهي التي لا هدف لها سوى الإضحاك، لا تحمل في طيّاتها مغزى أو هدفا أو رسالة يفهمها المتلقي أو السامع للموعظة بل للإضحاك فقط وإعطاء جوّ مرح و فرح أي للترويح عن النفس.

فقد عالج الدكتور" نعمان محمد أمين طه " موضوع النكتة أنها نوع من أنواع الضحك في كتابه " السّخرية في الأدب العربي " يقول: " ... غير أننا يمكن أن نعد من حالات الضحك أو ما يضحك: الفكاهة والسخرية وكثيرًا ما يخلط الناس بينهما ولا يكادون يفرّقون بينهما حين يشملهم الجوّ المرح الضاحك وتتبعث من أفواههم النِكَات التي يمكن أن تكون لمجرّد الإضحاك فحسب وحينئذ فهي الفكاهة...".[1]

فالنكتة غير الهادفة تدور في دائرة واحدة مغلقة لا هدف لها على الرّغم من الترتيب الآلي الخاص الذي تمتاز به وسلسلة الأحداث والنتائج والأسباب وقد نضحك بشيء قد يتجلّى بفقدان التناسب هذا في بعض الأحوال " ... وهذه هي على ما يبدو فكرة هربرت سبنسر الذي يرى في

1- نعمان محمد أمين طه، " السخرية في الأدب العربي"، ط1 /1978، دار التوفيقية للطباعة الأزهر ، ص 09.

الضحك علامة الجهد الذي يلتقي فجأة بالفراغ. وقبله قال كانط " إنّ الضحك ينشأ من انتظار ينحل فجأة إلى لا شيء ".[1]

أمّا النوع الثاني فه:

*** النكتة الساخرة:**

وهي الهادفة والمعبّرة بدقة لموضوع معيّن مهما كانت طبيعته، إذ تحمل في طيّاتها مغزى وهدفًا بطريقة ساخرة تهكميّة، فبمجرّد سماعها إلاّ وتصل تلك الرسالة الخفية لذهن المتلقي وهي أكثر إضحاكا من النوع الأوّل. " لها غرض هادف واضح سواءًا كان مُعيّنًا أو غير معين حين إلقاء النكتة وهو السخرية ".[2]

فهذا النوع الثاني تكون السخرية فيه ممزوجة بالهجاء و هذا لطبيعة أسلوبها اللاّذع.

و لكل من النوعين أسلوبًا خاص ينبغي علينا الوقوف عليه.

2- برغسون " الضحك بحث في دلالة المضحك "، ط1983/3، القاهرة دار العلم للملايين، ص 72.

3- " السخرية في الأدب العربي "، المرجع السابق، ص 10.

ج / أسلوب النكتة :

فللنكتة أساليبها المختلفة وأنواعها، إذْ يَنْبُع من مجالها الحيوي، فمجالها الفكاهة و كلّ ما يضحك.

والمضحكات بدورها قسمين:

أولها يكمن في الطبيعة التي هي منبع كل شيء يستغله الإنسان، والظروف التي يعيشها إذ تخلق للفرد نوعًا من الفطنة والذكاء والتخلّق (الإبداع).

أمّا ثانيها ما يصنعه الناس وليس كلّهم إلاّ من تتوفّر لديه القدرة على الإبداع (استعداد خاص) ويكمن في لغتهم وشكلهم وحركاتهم ونمط تفكيرهم فيخلقون الضحك بنكتهم في مواقف لا ينبغي أن تكون فيها النكتة والضحك. فهؤلاء يتسمون بالإحساس الفكاهيَ الذي هو رمز شخصيتهم الإرتجالية.

فإذا كانت نكتهم للإضحاك فحسب فهذا النوع هو الفكاهة والمزاح وإذا كان لنقد الناس في قالب ساخر فهذا هو التندر واللّذع والتهكّم.[1]

يلجأ الإنسان – أحيانًا – إلى السخرية المرحة القصيرة لتصوير إحساسه بالأثر الذي يعمل في نفسه ومن ثمّ يسعى إلى التخلّص من

1- المرجع السابق، ص 33.

الغيظ الذي يملأ قلبه فيخفّف عنه آلامه وهذا ما يُعرف بأسلوب النكتة أو النادرة الساخرة و التي هي خبر أو قصة قصيرة مضحكة، تتّسم بالذكاء الحاد و بديهة حاضرة و تخلّص فكه و ردّ سريع، وأساسها تنويه خفيّ أو تلميح ذكيّ يبتعد عن التصريح [1]، إذْ تساعد الشخص على الشعور بالإنتصار على الضغط و الحرمان، وقد استغلّ كثير من الأدباء الجزائريين هذا الأسلوب لنقد الساسة وبعض الناس الشاذين وحتى الأدباء أمثال محمد لخضر السائحي الذي عالج في كتابه " ألوان بلا تلوين " مواضيع شتى في النكتة الشعبية بأسلوب هزلي فكه تهكميّ، فقد كانت نُكته شبه قصص قصيرة ذات بداية و نهاية، فلا تكون المسافة بينهما كبيرة لحدّة الذكاء وانتقاء الكلمات والعبرات المناسبة لطبيعة الموضوع، وللهدف المرجوّ.

وقد صرّح في مقدّمة كتابه أنّه لم يؤلّف هذا الكتاب أو الكُتَيِّبْ إلاّ بدافع من كثير من القرّاء والملحّين والذين يعرفونه فبالرّغم من أنّه كتب هذه النكت مُكْرَهًا،[2] إلاّ أنها ذات أسلوب سَلِسٍ مَرِنٍ متفكّه له غرض تحسيسيّ تربويّ بالدرجة الأولى ومُسَلٍّ ومضحك ويروّح عن النفس.

فالنكتة إذن لها أسلوب خاص بالرّغم من تنوعه بالتلميح أو التصريح أو بالخفاء، فقد تؤدي غرضها وغايتها، وممّا لاحظناه من خلال بحثنا

1- " الفكاهة في الأدب العربي " ، ص 45.

2- محمد لخضر السائحي " ألوان بلا تلوين "، ط 2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر، ص 4.

أيضًا أن هناك أسلوب يتفرّع عن التنكيت وهو أسلوب التبكيت والذي يُعمد فيه إلى إفحام المخاطب والمتحدّث إليه والكشف عن زيف ما يَدَّعيه وجرح كِبْرياءه وإسكاته وتعنيفه بالكلام الجارح ومن أمثلة ذلك ما أورده القرآن الكريم في قوله تعالى: " وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ، بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ".[1] في هذا السؤال تبكيت لوائدها.[2]

وممّا لا شك فيه أن النكتة هي أحد الثوابت الثقافية للمجتمعات، إذْ تصعد وتهبط بصعود الحضارات وهبوطها، وما يميّزها عن الحكايات الطريفة هو كثافتها الشديدة و حملها للمعنى في سطور قليلة، وقدرتها على النفاذ، فكيفما كانت – النكتة – فهي موقف صاغه عقل جماعي مجهول بمفردات بسيطة قوامها المفارقات المكثفة التي تعجُّ بها واقع الحياة اليومية.

وفي هذا البحث المتواضع قد حاولنا الغوص في أغوار المجتمع الجزائري وخاصة التلمساني، لمعرفة مدى تأثر المجتمع التلمساني بالنكتة الشعبية؟ ومن خلال رحلتنا الميدانية و بحثنا وجدنا أنّ هناك كثير من النّكاتين الشعبيّين الذي كانوا يقومون بحلقات شعبية بأحياء وأسواق شعبية تلمسانية في أواخر الخمسينات والستينات وحتى سنوات السبعينات، فمنهم من توفيّ ومنهم لازال على قيد الحياة، إذ تعذّر علينا مُقابلتهم بصفة

1- من سورة التكوير الآية 8 – 9 .

2- لسان العرب مادة (بكت) ، ص 248.

مباشرة على الرّغم من العثور على مصدرهم وهذا راجع لحالتهم الصحية المزرية، وقد كان الفضل – من توفّرنا على هذه المعلومات – لبعض من زملاء وأصحاب هؤلاء القدامى وحتى من شهد أعمالهم أيّامها.

ومن أبرز النكاتين التلمسانيين الذين كان لي الحظ معهم نذكر: " **إدريس** "[1] صاحب النكت الهزلية التهكميّة اللاّذعة، إذْ كان هذا الساخر يقوم بحلقات شعبية في وسط المدينة بـ: **سوق الغزل** و بـ : **باب سيدي بومدين** وكان الناس يدورون حوله للتمتع والاستماع لنُكته الساخرة ونوادره التهكمية . فهذا النكات " **إدريس** " مازال على قيد الحياة لكن في حالة صحيّة مزرية لا حول له و لا قوّة.

كما نذكر أيضا " **الحاج قوراري**[2] " القاطن بإيمامة وهو الآخر مازال على قيد الحياة وفي حالة صحية مزرية، فهذا الأخير كان يقوم بحلقات شعبية بواسطة آلته الموسيقية التقليدية، فكان يُغنّي أغاني هزلية فكاهية تحمل نُكَتًا مضحكة وهادفة، فطابع هذا الساخر " **الحاج قوراري** " مختلف نوعًا ما عن "**إدريس**" فنكته هادفة مرشدة ولها معنًى أمّا الأوّل فمعظم

1- إدريس نكات تلمساني ما زال على قيد الحياة كان يقوم بحلقات شعبية بأحياء شعبية وأسواق بتلمسان في آواخر سنوات الخمسينات والستينات من الألفية السابقة.

2- قوراري نكات تلمساني مازال على قيد الحياة كان صاحب حلقات شعبية بأحياء المدينة التلمسانية في أواخر الخمسينات والستينات.

نكتـه تهكميّـة مضـحكة إلاّ أنّهمـا يشـتركان فـي نقطـة واحـدة و هـي التكسّـب و الإضحاك و الترويح عن النفس.

ومـن خـلال مـا ذكرنـاه فـإنّ للنكّـات صـفات مميـزة ينبغـي الوقـوف عليهـا وذكرهـا حتـى يتبـيّن لنـا كيـف وللنكتـة أن تضـع بصـمتها السـحرية فـي نفسـية المتلقـي. وخلفيـة النكتـة الأساسـية شخصـية صـاحبها الفـذة، وعليـه فـإنّ الساخر أو النكات يجب أن يتصف بالصفات التالية:

إنّ كـلّ إنسـان يحـبّ التـرويح عـن نفسـه و أبسـط طريقـة هـي الضـحك.

فبماذا يضحك؟ و من يضحكه؟

فمـن الملاحـظ أنـه لـيس كـلّ شـخص قـادرا علـى أن يكـون راويًـا للنكتـة أو نكّاتًا بالدرجة الأولى، إذْ لابُدَّ أن تتوفر فيه عدّة سمات أهمها:

- قوة الحضور والميل إلى السيطرة و الإنبساطية والعفوية.
- الطلاقة اللّفظية وسرعة الخاطر.
- الخيال: فإنّ خيال الساخر خيال مرن ذا دعابة وعبث ولعب.[1]
- الميل إلى المرح وحسّ الفكاهة وبرودة في الأعصاب.
- الذكاء الحاد وهذا من أهمّ السمات.
- القدرة على تكوين صلات حميمية مع الآخرين بسهولة.
- على دراية واسعة بخفايا المجتمع.
- شخصية فذة وغريب الأطوار في بعض الأحيان.

1- يُنظـــر نعمـــان محمـــد أمـــين طـــه " الســـخرية فـــي الأدب العربـــي " ، ص 36 ومايليها.

فـإذا تـوفّرت هـذه الصـفات فـإنّ هـذا النكـات يكـون ذا أثـر فـي نفسـية المتلقـي الـذي يضـحك مـن نكتـه و تصـرّفاته و أيضًـا هنـاك سـمة أخـرى وهـي لغتـه أو بـالأحرى لهجتـه، فكلّمـا اختلفـت اللّهجـات بـين النُّكـات كـان طـابع الفكاهة مُختلف نِسْبِيًا من نكات لآخر.

ففـي وسـطنا الشـعبي التلمسـاني نجـد أنّ النكـات " **كــزازة**[1] " علـى سـبيل المثـال هـذه الشخصـية لغتهـا و زيُّهـا مختلـف تمامًـا عـن غيرهـا، فلكـلّ أسـلوبه الخاص.

و كـذلك شخصـية " **سـليم آلَـكْ حانهـار**[2] " لـيس كشخصـية " **عبـد القـادر الساكتور Secteur**[3] " فلكلٍّ طابعه ولهجته وأسلوبه.

فالدّقـة فـي معالجـة المواضـيع وخاصـة الشـعبية التـي نعيشـها تتطلّـب شخصـية فكاهيـة فـذة واعيـة ذكيـة و مـاهرة فـي التعبيـر و الطلاقـة اللفظية والتمثيل المصوّر للنكتة.

1- زازة : هـي مصـطفى شخصـية فكاهيـة معروفـة المـتقمص لشخصـية المـرأة ، لـه عـدة أعمـال فكاهيـة شـعبية يعـالج مواضـيع اجتماعيـة بلهجـة تلمسانية محضة.

2- سـليم آلـك حنهـار : فكـاهي مـن ضـواحي مدينـة تلمسـان المعـروف فـي حصة الفهامة الفكاهية المبرمجة في التلفزة الجزائرية.

3- عبـد القـادر السـاكتور: فكـاهي سـاخر مـن مدينـة الغـزوات ظهـر فـي أواخر التسعينيات له عدة أعمال يمتاز باللهجة الغزواتية المحلية.

د/ سوسيولوجية النكتة:

تتبع الأهمية السوسيولوجية للنكتة بفعل أنّ معظم ما يتداول منها هو وليد البيئة الإجتماعية للمجتمع بمختلف شرائحه ومناطقه وأقاليمه وقبائله ... حيث تقوم النكتة بفضح المستور مما يقدم للباحث مادة خصبة لفهم خفايا المجتمع وسبر أغوار مكبوتاته.

ويتفق كثير من الدارسين على أنّ ظاهرتي الفكاهة والضحك – و ما نعنيه نجد في بحثنا النكتة – تنطويان على عنصر لهو أو لعب وأنهما ليستا وليدتي حاجة بيولوجية ملحّة إلاّ أنّ بعضهم يشير إلى أنّ الفكاهة والضحك مرتبطان بالوسط الاجتماعي والإطار الحضاري العام و بذلك يكتسبان دلالة إجتماعية واضحة.[1]

من شأن دراسة النكتة أن تكشف لنا عن أهم تطلّعات المجتمع و رغباته وانتقاداته ونوعية التفاعل والعلاقات التي تربط المواطن بذاته وبالآخرين وجملة الإنتقادات الكاريكاتورية الموجهة لهما.

فمن أبرز التنكيت والضحك هو عدم الإنسجام بين الفرد والمجتمع ومن هذا التباين والنشور بينهما ينشأ الموقف الضاحك... ".[2]

1- رياض قزيحة " الفكاهة في الأدب الأندلسي "، ط 1/ 1998 المكتبة العصرية ، بيروت ، ص 74.

2- المرجع السابق ص 75 ومايليها.

فالنكتة الشعبية هي إحدى أهم التعابير الثقافية والتي تكشف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عن الجوانب الخفية و الحقيقية للمجتمع المدروس سواءًا كانت في شكل مواقف أو تطلّعات أو رغبات مكبوتّة....

وذلك لتوفر عناصر التلقائية والدلالية للتعابير والرموز الثقافية وخاصة لإرتباطها بالواقع الإجتماعي والمعيشي اليومي.

وفي هذا الإطار فإنّ النكتة الشعبية المنتشرة في المجتمع الجزائري وأبرزها متزامنة مع مختلف المراحل التاريخية التي مرّ بها هذا الأخير.

وبالتالي فإنّ دراسة هذه النكت، وبالأخص النكت المتعلّقة بالنساء أو المرأة من شأنها أن تكشف لنا عن أهم تطلّعات المجتمع الجزائري وخاصة التلمساني و رغباته وإنتقاداته أو بمعنى آخر، يمكن للنكت الشعبية المنتشرة في المجتمع الجزائري التلمساني أن تكشف لنا عن نوعية التفاعل والعلاقات التي تربط المواطن الجزائري بذاته وبالآخرين كما تلعب تلك النكت العديد من الوظائف كالتسلية والتواصل والنقد، والمحافظة على التوازن الإجتماعي ... كما تجسّد مختلف التراتبات والصرعات الإجتماعية و الثقافية وحتى السياسية التي تعيشها البلاد.

<u>* موقف الباحثين والمفكرين من النكت الشعبية :</u>

لقد تعدّدت تعاريف النكتة بتعدّد أراء المفكرين فيها وهذا بتعدد المقاربات والزوايا التي يمكن من خلالها معالجة الظاهرة التنكيتية وأثرها

علـــى الحيـــاة الإجتماعيـــة والسياســـية ومـــن بـــين المفـــاهيم والآراء للبـــاحثين والمفكرين نذكر مايلي:

1- يـــرى أفلاطـــون[1] المعـــروف بمثاليتـــه المعهـــودة – وفـــي تحليلـــه للفصـــل الرابـــع مـــن كتابـــه " معادلـــة الـــنفس " – أنّ عـــالم الطبيعـــة لـــيس فيـــه مـــا مـــن شـــأنه أن يُبـــيح الضـــحك أو يســـوّغه... فهـــذا العـــالم مـــوزّع بـــين كـــدر عرضـــي قريـــب المنـــال، وصـــفو جـــوهري بعيـــد المنـــال، والضـــحك إنّمـــا هـــو بعيـــد عـــن الإسترســـال فـــي عـــالم الكـــدر القريـــب المنـــال، والوقـــوف عنـــده دون الطمـــوح إلـــى عالم الصفو البعيد المنال.

فقـد ينصـح أفلاطـون إلـى مـن يرتقـي بهمّتـه إلـى عـالم الصـفو أن يكثـر من تجرّع الصفو للوصول وصولاً آمنًا ومأمونًا إلى الصفو الخالص.[2]

وعلى رأي أفلاطون نتسائل: هل هناك مجال للضحك والتنكيت في حياتنا؟

فـــالجواب واضـــح، إذْ أنّ الحكمـــة والنظـــرة الرزينـــة والجـــادة إلـــى الحيـــاة عنـــد أفلاطـــون تقتضـــي الإبتعـــاد عـــن الضـــحك، خاصـــة إذا كـــان المقصـــود بـــه ضحك السخرية والهزل والمجون، والتنكيت اللاّذع.

إنّ رأي أفلاطـــون واضـــح وصـــريح فـــي مفهـــوم الضـــحك والتنكيـــت فعلـــى الـــرّغم مـــن أنّ الملهـــاة والكوميـــديا التـــي هـــي فـــنّ قـــائم بذاتـــه يســـتند إلـــى الســـخرية

[1]- أفلاطون (42-317 ق.م) فيلسوف يوناني.

[2]- يُنظر عبد الحميد خطاب " الضحك بين الدلالة السيكولوجية والدلالة الإستيطيقية "، ص30.

المثيـرة للضـحك والإضـحاك فـي حيـاة الإنبسـاط و اللّهـو إلاّ أنّهـا موحيـة بـالعطف علـى أفعـال وانفعـالات رديئـة ، إذْ نَسْتَحْسِـنُ مـا نكرهـه فـي الحقيقـة، فهـذا الفيلسـوف لـم يعـالج الضـحك والتنكيـت كظـاهرة محـدّدة، وجعـل لهـا دراسـة محـدّدة ومعمّقـة، إلاّ أنـه تناولهـا مـن بـاب النقـائص التـي تأباهـا فلسـفته المثالية.

2- أمّـا الفيلسـوف أرسـطو والـذي قـد كتـب أو ألّـف كتابـه فـي القـرن الرابـع قبـل المـيلاد " البيوطيـق " أو المعـروف " بفـنّ الشـعر " و الـذي اعتنـى بـه جملـة مـن الفلاسـفة المسـلمين كـالفرابي و ابـن سـينا ... وقـد ترجمـه إلـى العربيـة الـدكتور عبـد الـرحمن بـدوي مـع الشـرح والتحقيـق، إذْ يُعَـدُّ هـذا المؤلّـف دستورًا للدراسات الأدبية والفنون المسرحية قديمًا وحديثًا.

إذ يتضـمن هـذا الكتـاب أنّ الجمـال إذ كـان يقـوم علـى الوحـدة والإنْسِـجَام والتكامـل المتـنظم، فـإنّ الضـحك يقـوم علـى الـنقص والتشـويه، والإخـتلال المفـاجئ، فهـو جـزء مـن القـبح لأنـه عيـب خـاص أو قـبح لمـا يضـرّ ولا يـؤلم وبـذلك يكـون القنـاع هزليًـا يلبسـه المهـرّج للإضـحاك، فهـو الأمـر الـذي يُجسـده أرسطو موضوع "

فن المهزلة " أو " فنّ الملهاة "، أو " الكوميديا ".[1]

فهـذه الفنـون المتنوّعـة تنصـب فـي مصـاب واحـد يمتـاز بطـابع التنكيـت قصد الفكاهة والإضحاك.

[1]- **يُنظر المرجع السابق ، ص36 ومايليها.**

وعلى غرار أفلاطون فإنّ النقائص المقلّدة والمحاكية لتشوّهات خَلقية كالبدانة والإحدداب وحركية السقوط المفاجئ، وأخرى خُلقية كالشح والبُخل والفضول والتطفّل والحسد والغيرة ...

وما إلى ذلك تكون مضحكة شرط أن يتوفر شرط النزاهة أي سليمة العاقبة بالنسبة إلى المضحوك عنه، وعلى هذا فإنّ الضحك في " المهزلة " أو " الملهاة " ناجم عن تعجّب من عيوب ونقائص وقبائح الآخرين لكنّه غير مؤلم وغير مقرون بالإيلام و بتوابع الآثام.

فإنّ الضحك والتنكيت – عند أرسطو – يقترن بالملهاة أو الكوميديا، والتي هي فن من فنون الضحك الهزلي، وهو ضحك قائم على أساس ما في الفطرة الإنسانية من ميل نحو الهزء والسخرية دون الضرر والإضرار الشاذ، خارجًا عن مألوف العادة، وهو الأمر الذي انتشر في الفكر الفلسفي اللاّحق.

هذا فيما يخص الضحك في هذا الكتاب الفلسفي الخاص، أمّا فيما يخص سائر فلسفة أرسطو العامة، فإنّ الضحك فيها من شأنه أن يسفر عن الرّضا والقبول في الفن والحياة شرط أن يكون معتدلاً، أي إذا كان يخضع لمعيار الوسطية و الإعتبار الذهبيّ المعروف في فلسفة الأخلاق.

3- وأمّا الفيلسوف باروخ اسبينوزا يرى أنّ ظاهرة التنكيت أو الضحك تنجم عن الشعور بالهزل وهو يشبه الشعور بالحرية، إلاّ أنّ هذا الشعور

خاطئ، وبالرغم من موقفه ورأيه هذا فقد صنّف هذا الفيلسوف الضحك في ثلاثة أنواع :

- الضحك الفيزيولوجي كالضحك الناجم عن الدّغدغة.
- الضحك الدال على الفرح والشعور بالخير، كالإبتسامة الودّية، والتقديرية، وكضحك الملاطفة والمجاملة.
- ضحك السخرية و التهكم و الهزء.

ويرى أنّ هذا الأخير أنه تصرّف سلبي فلا ينبغي الإستهزاء أو السخرية بالناس.

وهكذا نجد أنّ الفيلسوف سبينوزا يفضي رأيه الفلسفي في الوجود والطبيعة و الإنسان و الأخلاق إلى القضاء على الضحك الهزلي، وموقفه هذا مؤيد للفيلسوف أفلاطون قديمًا.

وقد كان هذا الموقف هو نفسه للشاعر العربيّ " رهين المحبسين " أبو العلاء المعري الذي يرى أنّ الضحك والإستهزاء و التنكيت، ضرب من السفاهة والجهل وهذا راجع لحالته النفسية و وضعيته في الحياة ففقدان البصر الحسيّ كان عاملاً في تعب نفسيته على الرّغم من رؤيا البصيرة الفكرية لديه.[1]

4- وأمّا هنري برغسون وهو أكبر فلاسفة الفكر الحديث صاحب كتاب " الضحك " الشهير والذي ترجمه الدكتور سامي الدروبي والدكتور عبد الله

[1]- **يُنظر المرجع السابق، ص36 ومايليها.**

عبد الدائم تحت عنوان " الضحك ": " بحث في دلالة المضحك "[1]، فقد حاول برغسون تحديد أساليب صُنع المضحك إجمالاً كمّا يحاول معرفة غاية المجتمع من الضحك بالتركيز على مفهوم الآلية مقابلة لمفهوم الحياة، وقد تناول الضحك كموضوع بأبعاده الفنية الفلسفية مقسّمًا إيّاه إلى فصول ثلاثة :

أ- الضحك على العموم : مضحك الأشكال ومضحك الحركات وقوة إمتداده.

ب- مضحك الظروف ومضحك الكلمات.

ج- مضحك الطباع.

ومن خلال هذا فقد تطرّق إلى البحث في فنّ المهزلة والملهاة والتهريج، فظاهرة الضحك و التنكيت عند برغسون جزء من الحياة الواقعية الوثابة و المتطوّرة، وبالتالي فهو موضوع يصلح للفنّ أكثر ممّا يصلح للفلسفة مادام الفن تقليد للحياة الواقعية، وهو تعبير عن الإنفعالات فيها وتصوير للمشاعر نحوها.

وقد اعتبر الضحك أنّه إنساني، عقلي وإجتماعيّ.

* إنساني: أنّ الإنسان في نظر الفلاسفة القدامى أنه " حيوان ضاحك "، وعلى رأي برغسون " أنه حيوان مضحك " لأنّ الضحك خاصة إنسانية.

---

[1]- " الضحك بحث في دلالة المضحك " ترجمة: د. سامي الدروبي و د. عبد الله عبد الدائم ط3 / 1983 ، دار العلم للملايين لبنان ، ص5.

* عقلي: إذا كان الضحك يتنافى مع التأثر والإنفعال فلأنه يتوجه إلى العقل المحض وفي هذا القول يقول برغسون مخاطبًا القارئ : " صوّر لي عيبًا ما، وليكن يسيرًا ما شئت، فإنّك متى عرضته عليّ عرضًا يثير عطفي، أو خوفي أو شفقتي، فقد انتهى الأمر، ولن أستطيع أن أضحك منه "، ويُضيف قائلاً :

" أمّا إذا انتخت عيبًا ما وليكن خطيرًا بل كريهًا، واستطعت بوسائل ملائمة أن تجعلني لا أتأثر له فإنك تستطيع أن تجعله مُضحكًا، ولا أزعم أنّ هذا العيب يغدو مضحكًا، بل أقول إنّ من الممكن أن يغدو كذلك، فإن تجعلني لا أنفعل، فذلك هو الشرط الضروريّ الوحيد

(للضحك)، وإن لم يكن كافيًا حَتْمًا ".[1]

* إجتماعي: فالضاحك لا يتذوّق المضحك في حالة الشعور بالعزلة، فالضاحك بحاجة إلى صدى فكأنّ البيئة و المحيط و النمط الجماعي مصدر إيحاء للإضحاك.

ولمّا كان الضحك ذا صدى التفاهم بين الأفراد والقوم والجماعات بما يقترن بها من قيم و عادات و أعراف ولغة معبّرة فإنّه لوحظ أنّ بعض الآثار المضحكة لا يمكن ترجمتها من لغة إلى أخرى فهي مرتبطة بما ألّفه مجتمع خاص من عادات وأعراف وعقليات وأفكار.

[1] – **المرجع السابق، ص 110.**

فقد وُفّق برغسون في وجهة نظره من خلال كتابه " الضحك "، وقد أعطى للضاحك وللمضحك حقيهما في الدراسة وبين مواطن الضحك في الحياة مهما كان متنوّعًا متعدّد الصور والمواقف.

بما أنّ النكتة هي وليدة البيئة الإجتماعية، فإنّ أهميتها السوسيولوجية تنبع من تداولها في المجتمع بمختلف شرائحه ومناطقه وأقاليمه وقبائله، إذْ تقوم هذه الأخيرة (النكتة) بفضح المستور من ثقافة المجتمع ممّا يقدم مادة خصبة للباحث السوسيولوجي لفهم خفايا المجتمع.

هناك بطبيعة الحال ما يمكن توطينه من النكت اللاّذعة بعد إجراء بعض التعديلات والإضافات كما في النكت التي تقال حول سكان مدينة " معسكر " بالجزائر على سبيل المثال، حيث تصور النكتة بشكل بارع ومن ثم يتمُّ إلصاقها بسكان منطقة معروفة لترسيخ صور نمطية مُعدَّة سلفًا، حول سكان تلك المنطقة كالسذاجة و ربّما الغباء الذي يصل إلى حدّ السخرية المرة – ومن السمات المألوفة في النكتة تركيزها الدائم على قضايا أصبحت مألوفة جدًّا تدور حول فكرة التَبَايُنَاتِ بين الأفراد على أساس مناطقي وقبلي ناهيك عن علاقات غير مرغوب فيها.

وعلاقة الأزواج بزوجاتهم، أي دوران النكتة في المحيط الإجتماعي الثقافي أكثر من المحيط السياسي، فالأخير يتمُّ استجلاب نُكته عادة من مجتمعات أخرى ويُصاغ إنتاجها بنكهة محلية.

*** النكتة وحرية التعبير :**

للنكتة الشعبية مواسم تزدهر بها إلاّ أنها عمومًا تنتشر في المجتمعات التي فيها حرية التعبير بدرجة كبيرة، بل إنّ هناك علاقة طردية بين النكتة وحرية التعبير إذ كلّما ضاقت مساحة و حرية التعبير في مجتمع ما، ازداد انتشار النكتة و تداولها بل و زادت كمية السخرية في محتواها لتصبح كوميديا سوداء بجداره.

وفي معظم الدول العربية فإنّ سياسة الدولة وقراراتها وربّما رموزها تصبح موضوعات للنكتة، وهو ما يذكرنا ببعض " الوظائف الإيجابية للنظم الديكتاتورية كما هو الحال عليه في المجتمع العراقي إبّان فترة الرّئيس " **صدام حسين** " الذي راج في عهده عدد كبير من النكت التي يمكن وصفها بالسوداء بسبب السخرية أو كمية السخرية التي تتضمنها.

وأيضًا نكت خاصة بالرئيس الجزائري " الشاذلي بن جديد " والتي هي الأخرى قد عكست الأوضاع التي كانت تعيشها الجزائر آناذاك.

في جوّ كهذا فإنّ النكتة تقوم بثلاث وظائف :

أوّلا :

– تحفيز الإبداع لدى مؤلفي النكتة و كذلك الكتّاب والأدباء الذين يدفعهم بطش النظم إلى ابتكار أساليب جديدة في التعبير يغلب عليها الطابع الرمزي، وربّما الإغراق في الرّمزية لدرجة الإبهام.

ثانيا :

– إضحاك الناس والتنفيس عن معاناتهم جراء الكبت وصعوبة التعبير، عِلْمًا أنّ معظم النظم الحاكمة في العالم العربي تتسامح ومع النكت حتى وان اتسمت بالمبالغة.

ثالثا :

– النقد الإجتماعي للنظام، عندما يتعذر النقد في وسائل الإعلام وهي في الغالب أجهزة رسمية، ويتم كلّ ذلك من خلال قالب فكاهي يخفف من حدّة الإحتقان الشعبي ويشير إلى مواضع الخلل في سياسة الدولة. في وضع كهذا يصبح للنكتة وظيفة خلاقة حيث لا يمكن السيطرة عليها فهي تنتشر بسرعة فائقة بفعل وسائل الإتصال الحديثة كالهواتف النقالة مثلاً و الأنترنيت.

فهناك بعض الزعماء بما فيهم رؤساء الدول الكبرى لديهم من يترصّد أحوال الناس الشعبية وما ينتج عنهم من نكت لنقلها إليه لإطلاعه على ما يوجه لسياسته من نقد ومدى الرضا الذي يحظى به بين أوساط شعبه. إذْ تُصبح النكتة كالتيرمومتر " لقياس أو رصد المزاج الشعبي اتجاه سياسة الدولة وهي وظيفة خلاقة للنكتة الشعبية ".

*** النكتة المحلية :**

هناك بطبيعة الحال نكت محلية صرفة يصعب ترجمتها إلى أي لغة أخرى وهو ما يعود إلى عاملي اللّغة و الثقافة.

فعلى المستوى اللّغوي ربّما كانت اللّغة مرتبطة بتركيبة لغوية وكلمات موغّلة في محليتها، ما يجعلها عصية على الترجمة، بل إنّها تفقد معناها عند الترجمة وتصبح مجرّد كلمات ليس لها معنى، ومن ذلك بعض ما يورده الفنان الفكاهي الجزائري، والذي قد ظهر مؤخرًا على الساحة الفنية الكوميدية وهو " عبد القادر الساكتور "، والذي امتاز بلهجته الخاصة بمنطقة " غزوات "، فلهجته محلية صرفة تمتاز بتعقيدات في تركيبتها اللّغوية، وبالتالي لغته في الحوار و التنكيت تُعَدُّ صعبة بالنسبة للمتلقي على غرار لغة فنان آخر وهو الفنان " زازة "، هذا الفنان الذي يتقمّص شخصية المرأة الجزائرية التلمسانية، إذْ لُغته تمتاز بالمرونة و السلاسة و السهولة، والنغم المتجانس في نكته وهذا راجع إلى طبيعة اللّهجة التلمسانية المحلية.

فكلّ من هذين الفنانين إلاّ ويمثلان المنطقة التي يسكنانها وينتميان إليها على الرّغم من أنّ المنطقتين في ولاية واحدة، هذا ما يدّل على المحلية الصرفة ، فالمنطقة المتحضرة أو الحضارية مختلفة تمامًا عن البادية أو مناطق أخرى خارج المدينة، فالإختلاف لا يكمن فقط في العامل الثقافي و العادات و التقاليد و الأعراف ... بل حتى في اللّهجة التي هي لغة التواصل بين الأفراد.

فالمتكلم لا يسأل نفسه كيف يتكلم خلال عملية الإبداع خاصة حين يكون هذا الكلام شفويا "[1]. وبالتالي فلهجته تكون محلية صرفة مائة بالمائة لا زيادة ولا نقصان في تركيبتها اللغوية. فالنكتة هي مصدر الضحك والابتهاج منبعها المجتمع ومصبها، واللغة هي محركها ووسيلتها حتى تبلغ صداها وصيتها.

1- د. عبد الجليل مرتاض: " الموازنة بين اللهجات العربية الفصيحة"، دار الغرب للنشر والتوزيع، طبعة 2002، ص 26.

الفصل الثاني : صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية

1- صورة المرأة في المجتمع الجزائري.

2- صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية.

1- صورة المرأة في المجتمع الجزائري:

شهد المجتمع الجزائري عدّة مراحل وتطوّرات لعبت من خلالها المرأة دورًا فعالاً و مُهِمًّا وأكبر دور كان إبّان الثورة التحريرية.

لقد شكلت المرأة عنصرًا أساسيًا في الثورة التحريرية و وقفت إلى جانب الرّجل في تحمل المسؤولية اتجاه الثورة المباركة ، وبالتالي فقد كانت المرأة الجزائرية سندًا قويًّا للزوج والأخ والإبن والأهل الذين حَمِلُوا السلاح ضدّ الإستعمار الفرنسي.

فلا فرق بين المرأة الرّيفية والمرأة في المدن فكلّ منهما دورٌ فعّال وجبّار رغم المعانات والقمع والسجن .... ، لقد كانت المرأة في الريف والمدينة على سواء مناضلة ومجاهدة وفدائية ومُسبّلة لتتنوّع بذلك مهامّها فهو ما جعل العدّو الفرنسي يدرك قيمتها داخل الثورة وفي المجتمع الجزائري ، فكانت عُرضة للعديد من أنواع القمع والتعذيب ، وقد حَدّدتْ الإدارية الإستعمارية السجون الخاصة بالمرأة الجزائرية حتى تقلّل من قيمة الثورة وتضرب التماسك الإجتماعي المبني على المرأة في الصميم ، إلاّ أنّها لم تتمكّن من ذلك ، فكانت النتيجة سقوط العديد من النساء الجزائريات شهيدات أمثال : **حسيبة بن بوعلي ، و مليكة قايد ، و مريم بوعتور ، مليحة حميدو و غيرهن ... الخ**

1.1 – دور المرأة في تنمية المجتمع الجزائري:

من أكبر مفاهيم القرن العشرين هو مفهوم التنمية الذي أصبح يمثل مطلبًا مُلِحًّا وأساسيًا لكلّ المجتمعات المعاصرة ، و ذلك لما تنطوي عليه من مضامين إجتماعية وإقتصادية وسياسية وثقافية هامّة.

وفي إيطار الإهتمام بقضية التنمية فإنّ منطلقها يرتكز على الجانب البشري دون تمييز بين الرجل والمرأة (الرجال والنساء).

إذْ يُصبح الإهتمام بالمرأة و بدورها في تنمية المجتمع جُزءًا أساسيًا في عملية التنمية ذاتها .

إضافةً إلى تأثيرها في النصف الآخر ، ذلك أنّ النساء يُشكّلن نصف المجتمع وبالتالي نصف طاقته الإنتاجية ، فقد أصبح تقدم أي مجتمع مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمدى تقدم النساء و قدرتهنّ على المشاركة في التنمية الإقتصادية والإجتماعية ، " و للمجتمع ككلّ حقّ على المرأة إذْ إنّ لها دورها الهام في المجتمع ... يُهَيءُ للمرأة فُرص التزود من العلوم واكتساب المعارف والثقافات المتنوعة ، فعليها أداء مسؤوليّتها اتجاه المجتمع ممثلة في اسهامات المجالات الإجتماعية والثقافية والتعليمية والإصلاحية

والسياسية في شؤون التنمية الإقتصادية وفي مجال التهذيب الأخلاقي والإعلام وفي نشر الوعي الديني ".[1]

فللمرأة الجزائرية دور حيويّ وهام في تنمية المجتمع و تقدّمه ، كما كان لها دور هام في الثورة التحريرية الكبرى فإنّ المرأة الجزائرية بعد الإستقلال ساهمت في بناء المجتمع الجزائري والأسرة الجزائرية لأنّ بناء الأسرة هو بناء المجتمع ، فكلّما كانت الأسرة متماسكة متحابّة ومتعاونة فيم بينها كان المجتمع كذلك وهو راجع إلى قدرة المرأة الجزائرية وذكائها.

فهيّ نصف المجتمع ... فتقدم المجتمع وتنمية راجع إلى مقدار مساهمة المرأة فيه و وضعها الاجتماعي ،[2] ولكن قدرة المرأة على القيام بهذا الدور تتوقف على نوعية نظرة المجتمع إليها والإعتراف بقيمتها ودورها في المجتمع وتمتعها بحقوقها وخاصة ما نالته من تثقيف (ثقافتها) وتأهيل وعلم المعرفة لتنمية شخصيتها أوّلاً و توسيع مداركها، ومن تمّ يمكنها القيام بمسؤولياتها اتجاه أسرتها واتجاه المجتمع وخدمته وعلى قول " **فوربيه** " : " **إنّ اتساع امتيازات النساء يشكل الأساس العام لجميع التطوّرت الإجتماعية** ... "[3] فإنّ " **فوربيه** " يرى أنّ النساء أو

1- عبد الحميد اسماعيل الأنصاري ، " قضايا المرأة " ، ط 1 / 2000، دار الفكر العربي القاهرة ، ص 77.

2- المرجع السابق ، ص 81.

1- عبد الهادي عباس ، " المرأة و الأسرة " ج3 ، ط1/1987 طلاس للترجمة والنشر، دمشق ، ص1377.

المـرأة لهـا دور مُمَيّـز – مَهْمَـا اختلفـت نوعيـة الأدوار – فـي تطـوّر المجتمـع و رُقَيّهِ.

وعلـى ضـوء الأعـراف والأحكـام التـي ترسّـخت فـي المجتمـع العربـي وخاصـة المجتمـع الجزائـري ، فـإنّ دور المـرأة الجزائريـة يبـدأ أوّلاً مـن أسـرتها التـي هـي جـزء مـن المجتمـع واتجاههـا نحـو الـزوج والأبنـاء وأفـراد العائلـة لتصـل إلـى الميـدان الخـارجي بحكـم تعليمهـا وتعلُّمهـا وعملهـا و ثقافتهـا فـالمرأة الجزائريـة قد اقتحمت معظم الميادين وحتـى فـي الحمايـة المدنيـة ، والسياسـية والإقتصـادية ... ، فعمـل المـرأة فـي الجزائـر يبقـى مقبـولاً وايجابيًّـا فقـد كـان الآبـاء والأزواج يوافقـون علـى عمـل المـرأة كمعلّمـة أو أسـتاذة أو طبيبة – في ميادين معينة – وهذا لكسب احترامها من المجتمع الجزائري.

إلاّ أنّ المـرأة الجزائريـة فقـد فرضـت نفسـها بحكـم تعليمهـا والتخصصـات التـي تدرسـها بالأكاديميـة ، واجتـازت تلـك الصـعوبات وبـدأت تتسـع نتيجـة تطـوّر المجتمـع و بروزهـا بشـكل كبيـر فـي مِهَـنٍ كانـت فـي السـابق حكـرًا علـى الرجـال فقـط كالهندسـة والطيـران وغيرهـا مـن المهـن الصـعبة ، حيـث كسـرت المـرأة الجزائريـة احتكـار الرجـل لهـا لِسَـنَواتٍ كمـا اسـتطاعت أن تغيّـر عقليـة المجتمـع إذْ بـرزت فـي صـفوف الأمـن مـن شرطة ، جيش و درك وحتى الحماية المدنية.

فـالمرأة ليسـت للطهـي فقـط والغسـل والتنظيـف بـل هـي واجباتهـا المنزليـة التـي تضـمن سـلامة عائلتهـا وأسـرتها فـدورها داخلـي وخـارجيّ ، وعلـى

قول " **لِينِينْ** " : " **يجب أن نعلم حتى الطاهية البسيطة كيف تُدِيرُ دفة الدولة** "[1] و بتعبير آخر نقول مهما تعدّدت واختلفت مجالات المرأة حتى ولو بلغت ذروتها من مناصب رفيعة فإنها تلك المرأة ربّة البيت صاحبة الأكلات اللّذيذة والشهية والمذاق ، المطيعة لزوجها ومربّية أبنائها.

وبما أننا بصدد دراسة المرأة الجزائرية على الخصوص بصفتها عربية إسلامية ، فلابُدَّ من الوقوف وقفة حول عملها لأنّ دورها الفعّال يكمن في عملها ونشاطها خارج المنزل ، لأنها امرأة نشيطة فعّالة اكتسحت ميادين عديدة وكان لها الأثر فيها حتى على الصعيد الدولي.

2.1- عمل المرأة الجزائرية:

إذا قلنا عمل المرأة فإنّنا نعني حَتْمًا دورها الفعّال كما ذَكَرْنَا داخل المنزل وخارجه.

فعمل المرأة هو نشاطها اليومي والإجتماعي وقد أصبحت نشاطها نشاطًا متمرّن يمتاز بالمهارة والدقة والصبر وكل هذه الصفات كانت مؤهّلة في نجاح عملها ، وتألّقها و رقيّها ، في جميع المجالات .

وإذا نظرنا إلى دورها وعملها الذي تقوم به التنمية ، لابُدَّ أن ننظر إليه في إطار التنمية الشاملة بكل أبعادها الإقتصادية والإجتماعية والثقافية

1- المرجع السابق ، ص 983.

والسياسية ، وفي إطار التنمية المستهدفة القائمة على الأصالة و التجديد الحضاري.

و أوّل ما نبدأ به هو:

أ- الدور الاقتصادي:

- أن المرأة الجزائرية لها حرية التصرّف في الأموال لإدارة النظام الداخلي للبيت و نظام الأسرة.

- كما لها الحق في البيع والتجارة وعقد الصفقات وتؤجّر البيوت وترهنها كما لها الحق في امتهان أي مهنة تُحبّها ولها أن تنتخب وتُنتخب في أي مجلس تشريعي ، فالإسلام قد أعطاها كل هذه الحقوق لأنه دين مناصفة و مساواة ، " ... فالمرأة كانت تشترك في الحياة العامة وتبايع الرسول ممّا يجعلها جزءًا أساسيًا من المجتمع تتساوى فيه مع الرجل وتُبْدِي رأيها في أمور السياسة.[1]

كما للمرأة الحق أيضا في الفتوى إذا كانت على دراية بالعلم وبأحكام الشريعة ، فالدين الإسلامي أجاز لها بالعمل في كافة المهن بما يصون كرامتها ولا يُسِيءُ إلى أنوثتها ، و أنّ الله يُثني على من يتلقى أجرًا نظير عمل ، فالعاملون والعاملات لهم عند ربّهم أجر عظيم فكل

1- عبد الهادي عباس ، " المرأة و الأسرة " ج2 ، ص 440.

الجنسين متساويّين لقوله تعالى : " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ".[1]

بالرغم من أن المرأة الجزائرية تساهم وبشكل كبير في النشاط الإقتصادي إلاّ أنّ نشاطها ضئيل بالنسبة لنشاط النساء في البلدان المتقدّمة ، فيكمن نشاطها الإقتصادي خاصة في مجال الزراعي والرعوي والحرفي وهذا النشاط مُهَمّش لأنه خارج القطاع المنظم.

وتأخذ أشكال إسهاماتها الإقتصادية من خلال الأنشطة والأعمال التي تؤدّيها سواءًا داخل المنزل أو خارجه صُورًا عديدة ، منها إسهامات مباشرة وهي تبدو في شكل مادي كأجور ومُرتبات تحصل عليها ، أو سلع و مُنتجات تبيعها ... أو ربح تحصل عليه من صناعة يدوية ، أمّا الإسهامات غير المباشرة فهي تلك القيمة أو قيمة المواد التي تُنْتِجُهَا إذْ تُساهم بها في ميزانية الأسرة وتساهم في تحسين المستوى المعيشي الأسري.

ب- الدور الاجتماعي و الثقافي:

يرجع اهتمامنا بالدور الإجتماعي والثقافي للمرأة وخاصة الجزائرية إلى إيمانِنَا بالبيئة التي تعيش فيها ، فحتمًا العامل المؤثر هو الوسط الذي يُحيط بالمرأة من عادات وتقاليد وأعراف وثقافة متنوّعة...

2- سورة النحل الآية 97.

وأوّل إسهام لها هو تربية الطفل لأنه جيل المستقبل ، فكيف تثريه بكل ماهو ايجابي ينبع من الوسط المحيط بها ؟ فهذا راجع لثقافتها وذكائها ونشاطها الذي تمارسه. " فالمرأة مهمتها الأولى والأساسية في البيت إعداد النشأ والتربية ،[1] وبالتالي فإنّ دورها إصلاحي بالدرجة الأولى.

ج- الدور السياسي:

للمرأة الجزائرية دورًا هامًّا في التنمية السياسية ، إذْ أنّ نشاطها متمثل في ممارساتها لحقوقها السياسية والمدنية مثل حق التصويت في الإنتخابات والترشح في المجالس الشعبية والنيابية والمشاركة في النقابات والتنظيمات النسائية وحرية التعبيرعن الرأي والمساواة أمام القانون.

*** الإسلام و حقوق المرأة :**

أنصف الإسلام المرأة ، و رفع عنها الظلم وما عانته من تمييز في العصور السابقة على نزول القرآن الكريم إذ أصبح لها الحق في المشاركة في تدبير شؤون المجتمع كافة ، إقتصادية وإجتماعية وقانونية وأصبح لها شأن في مجال السياسي حيث تُستشار في الأمور كلّها أكانت إدارية أم حربية بل و تشارك إلى جانب الرجل سواء بسواء في تسيير شؤون المجتمع و تدبيرها.

1- عبد الحميد اسماعيل الأنصاري ، " قضايا المرأة " ، ص 77.

وخير دليل على أنّ المرأة أصبحت زعيمة في السياسة هو أنّ السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها كان لها دورًا جبّارًا في الزعامة السياسية.

وقد كانت السيدة عائشة ممنوعة من الخروج لتتزعّم الثورة ضد الإمام علي طلبًا للإصلاح والأمر بالمعروف ويناصرها بعض كبار الصحابة ... .[1]

فكانت من أعلم النساء المؤمنات ببواطن الأمور وكثيرًا ما كانت تشارك بالرأي في كثير من أخطر مسائل الدولة الإسلامية.

لقد كرّم الإسلام المرأة تكريمًا عظيمًا، كرّمها باعتبارها " أُمًّا " يجب برّها وطاعتها والإحسان إليها ... وجعل رضاها من رضا الله تعالى ، وأخبر أنّ الجنة عند قدميها ، وحرّم عقوقها وإغضابها ولو بمجرّد التأفف ، وجعل حقها أعظم مِنْ حَقِّ الوالد وأكّد العناية بها في حال كبرها وضعفها ، وكلّ ذلك في نصوص عديدة من القرآن والسنة.

ومن ذلك قوله تعالى : " وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا "[2] وقوله عزّ وجلّ : " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا

1- المرجع السابق ، ص 78.

2- من سورة الأحقاف، الآية 15.

، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ".[1]

وقد جعل الإسلام من حق الأم على ولدها أن ينفق عليها إذا احتاجت إلى النفقة ، ما دام قادرًا مُسْتَطِيعًا ، ولهذا لم يعرف عن أهل الإسلام طيلة قرون عديدة أنّ المرأة تُترك في دور العجزة ، أو يُخرجها إبنها من البيت، أو يمتنع أبناؤها عن النفقة عليها، أو تحتاج مع وجودهم إلى العمل لتأكل وتشرب.

و كرّم الإسلام المرأة زوجة ، فأوصى بها الأزواج خيرًا وأمر بالإحسان في عشرتها ، وأخبر أنّ لها من الحق مثل ما للزوج إلاّ أنه يزيد عليها درجة ، لمسؤوليته في الإنفاق والقيام على شؤون الأسرة، وبيّن أنّ خير المسلمين أفضلهم تعامُلاً مع زوجته ، وحرّم أخذ مالها بغير رضاها ، ومن ذلك قوله تعالى : "وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ"[2]، وقوله أيضًا : " وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِى عَلَيهِنَّ بِالمْ َعْرُوفِ وَ لِلرِّجَالِ عَلَيهِنَّ دَرَجَةٌ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ".[3]

وكرّمها بِنْتًا فَحَثَّ على تربيتها وتعليمها ، وجعل لتربية البنات أجْرًا عَظِيمًا.

---

[1]– من سورة الإسراء، الآية 23–24.

[2]– من سورة النساء، الآية 19.

[3]– سورة البقرة، الآية 228.

وكـرّم الإسـلام المـرأة أُخْتًـا وعَـمَّةً وخَالَـةً ، فـأمر بصـلة الـرَّحِمِ ، وحَـثَّ على ذلك ، وحرَّمَ قطيعها في نصوص كثيرة.

وقـد تجتمـع هـذه الأوجـه فـي المـرأة الواحـدة ، فتكـون زوجـة وبنتًـا وأُمًّـا وأُختًا وعمّة وخالة ، فينالها التكريم من هذه الأوجه مجتمعة.

وبالجملـة ، فالإسـلام رفـع مـن شـأن المـرأة ، وسـوى بينهـا وبـين الرّجـل فـي أكثـر الأحكـام ، فهـي مـأمورة مثلـه بالإيمـان والطاعـة ، ومسـاوية مثلـه فـي جـزاء الآخـرة . ولهـا حـق التعبيـر ، تنصـح وتـأمر بـالمعروف وتنهـى عـن المنكـر وتـدعو إلـى الله ، ولهـا حـق التملـك ، تبيـع وتشـتري ، وتـرث ، وتتصـدق وتهـب ، ولايجـوز لأحـد أن يأخـذ مالـها بغيـر رضـاها ، ولهـا حـق الحيـاة الكريمـة ، لايُعتـدى عليهـا ولا تُظلـم ، ولهـا حـق التعلـيم ، بـل يجـب أن تتعلم ما تحتاجه في دينها.

فالعقيـدة العربيـة الإسـلامية عقيـدة وُلـدت مـن رحـم الأمـة العربيـة الإسـلامية وصيغت من ضميرها ومن عقلها.[1]

ومـن قـارن بـين حقـوق المـرأة فـي الإسـلام ومـا كانـت عليـه فـي الجاهـلية أو فـي الحضـارات الأخـرى عَلِـمَ حقيقـة مـا ذكرنـاه سـابقًا ، بـل نجـزم بـأنّ المرأة لم تكرّم تَكْرِيمًا أعظم ممّا كرمت به في الإسلام.

[1]– د. إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، ط2008/1، دار وائل للنشر، الأردن، ص130.

وأمّا تغيّر هذه الحقوق عبر العصور ، فلا تغيّر فيها من حيث المبدأ والتأصيل النظري ، وأما من حيث التطبيق ، فالذي لاشك فيه أنّ العصر الذهبي للإسلام كان المسلمون فيه أكثر تطبيقًا لشريعة ربّهم ، ومن أحكام هذه الشريعة : برّ الوالدين ، وبرّ الأم والإحسان إلى الزوجة ، والبنت والأخت والنساء بصفة عامة ، وكلّما ضعف التديّن كلّما حدث الخلل في أداء هذه الحقوق.

ورغم ضعف التديّن عند الكثير من المسلمون اليوم ، إلاّ أنّ المرأة تبقى لها مكانتها ومنزلتها أُمًّا وبنْتًا و زوجة وأُخْتًا ، مع التسليم بوجود التقصير أو الظلم أو التهاون في حقوق المرأة عند بعض الناس ، وكلٌّ مسؤول عن نفسه.

ونجد أنّ القرآن الكريم من إشعاره لنا بشخصية المرأة ، وكيانها الذي يجب أنْ يُصان ويُرعى ، ويُسَمّى سورة من أطول سورة باسم " **النساء** " يتحدّث فيها عن كثير من شؤونهنّ ، التي تدّل على أنّ شخصية المرأة في المجتمع الإسلامي مبنية على أساس من التقدير والإحترام في نظر الإسلام ، وهاهو ذا القرآن يُسمّى سورة أخرى باسم " **المجادلة** " يفتتحها بالحديث عن استماع الله من فوق سبع سماوات إلى امرأة تجادل النبيّ (صلى الله عليه وسلم) وتحاوره ، فيقول في بدء هذه السورة : " قَدْ سَمِعَ

اللَّـهُ قَـوْلَ الَّتِـي تُجَادِلُـكَ فِـي زَوْجِهَـا وَتَشْـتَكِي إِلَـى اللَّـهِ وَاللَّـهُ يَسْـمَعُ تَحَاوُرَكُمَـا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ".[1]

ويشـير القـرآن الكـريم إلـى أنّ شخصـية المـرأة تعلـو وتسـمو حـين تتجمـل بطائفـة مـن مكـارم الأخـلاق الدينيـة والإجتماعيـة ، فيوجـه الخطـاب إلـى بعـض نسـاء النبـيّ فـي سـورة التحـريم فيقـول : " عَسَـى رَبُّـهُ إِن طَلَّقَكُـنَّ أَن يُبْدِلَـهُ أَزْوَاجًـا خَيْـرًا مِّـنكُنَّ مُسْـلِمَاتٍ مُّؤْمِنَـاتٍ قَانِتَـاتٍ تَائِبَـاتٍ عَابِـدَاتٍ سَـائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا".[2]

أي مُطيعـات لله قائمـات بـالحقوق ، يَحْفَظْـنَ مـا يجـب حفظـه مـن الـنفس والمـال والعِـرْض والشـرف ، فَفِيهـنَّ خلـق الأمانـة والصـيانة ، وهُـن مهاجرات وصائمات ، وهذه أمّهات للأخلاق الكريمة الفاضلة.

فـالمرأة ، وبشخصـيتها الأصـلية وأخلاقهـا الجميلـة ، وأعمالهـا الجليلـة تسـتطيع أت تقـديم البرهـان علـى أنّهـا شـطر المجتمـع الـذي يُسـتهان بـه بحَـالٍ من الأحوال.

لقـد ضـمّن الإسـلام للمـرأة حيـاة السـعادة والتقـدّم ، إنْ هـي التزمـت خـطّ الإيمـان ، وَسَـلَكَتْ طريـق العمـل الصـالح كالرّجـل تمامًـا لقولـه تعـالى : " مَـنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً"[3].

---

[1]– من سورة المجادلة، الآية 1.

[2]– من سورة التحريم، الآية 5.

[3]– من سورة النحل، الآية 97.

وأيّ عمل تقوم به المرأة لله تعالى ، فلا ينكر لها جزاؤه وثوابه ، فعمل المرأة مُحترم كعمل الرجل عند الله ، لأنّهما من مصدر واحد ، وعلى مستوى واحد ولقوله عزّ وجلّ : " فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ".[1]

والمرأة شريكة الرّجل في الجنة كما هي شريكته في دار الدنيا لقوله تعالى : " وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ".[2]

أمّا في المجتمع الذي تعيش فيه وفي الوسط الشعبيّ فإنّ الكلام السائر والمتداول حول المرأة متنوّع ومتعدّد حسب فئات المجتمع وتفكيرهم البسيط.

فالمرأة " **كالفستان القديم دائمًا تحتاج إلى ترقيع** "،" **المرأة شعر طويل وعقل قصير** "،" **المرأة مثل الأفعى جلدها أملس ولسعتها قاتلة....**

هذه ثلاثة نماذج من تراث أدب الأمثال الشعبية الجزائرية توارثته الأجيال فشكّل بذلك من صورة المرأة في المخيال الجمعي بكُلِّ تراكماته على أنّها (أي المرأة) كائن ناقص يجب الممارسة الوصاية عليه والحذر منه.

---

[1] – **من سورة آل عمران،الآية 195.**

[2] – **من سورة النساء، الآية 124.**

إنّ هذه ألمثال مرآة عاكسة لحقيقة سلوك الناس في هذا المجتمع، وأساليب تفكيرهم وأنماط عيشهم ومعتقدهم ومعاييرهم الأخلاقية، إنّها عامل مهم لتكوين وجدان الفرد الجزائري وصياغة شخصيته.

إنّ السلطة في المجتمع الجزائري هي ذات عمودية (الدولة/ القبيلة)، رهنت وجودها بمصالح جماعات سياسية على حساب جماعات أخرى وهي تمتلك وسائل قمع ذاتية التنفيذ لمحاصرة إمكانات الخروج عن القطيع ، حيث يكون الولاء للوطن من صميم الولاء للحاكم ، أمّا القوانين فهي لتأنيث واجهة الديمقراطية الهشة ، بقراءة هذه المفاهيم التي أوردناها وبصفة وجيزة ومختصرة ، تكوّنت عنصرية مقيتة ضدّ المرأة وصارت بمرور الوقت نظام حياة معمول به ، وقد تكرّس هذا النظام من خلال تبريره عبر مقولات دينية بعد إشراك رموز من الأصولية الجهادية والسلفية الدعوية في تسيير مؤسسات الدولة، استجابة لمنطق إقتسام الغنيمة بعد نهاية الصدام بين السلطة والمتشدّدين الذي تطور إلى حرب أهلية أدت إلى مقتل ربع مليون شخص أغلبهم من النساء والأطفال.

لقد استغلت هذه الرموز فرصة تواجدها في أجهزة الدولة لتسويق مقولاتها " **النساء ناقصات عقل ودين** " ، " **المرأة خُلقت من ضلع أعوج**"، " **الرجال قوامون على النساء** " ... هذه المقولات تطابق وتثبت الأمثال التي أوردناها آنفًا.

لأجل كلّ ما ذكرناه كان لابُدَّ من التدخل لحماية المرأة عبر هيئة أممية قوية ومستقلة ، مهمّتها تحسين وضع النساء والفتيات في العالم ، وبالفعل فقد حدث ، بفضل تحرّك المجموعات المدافعة عن قضايا المرأة – أن تبنّت الجمعية العامة للأمم المتحدة في 02-07-2010 قرارًا ينصّ على : " إنشاء هيئة الأمم المتحدة للمساواة بين الجنسين وتمكين النساء " ، وهذا ما يُعتبر مُنعطفًا حقيقيًا من شأنه أن يحدث تغييرًا عميقًا في حياة النساء بالجزائر ، بعد أن تبدأ هذه الهيئة عملها رسميا في جانفي 2011.

والخوف كلّ الخوف أن تبقى هذه الهيئة أسيرة العمل الشكلي الدعائي، دون الولوج إلى صميم القضية بممارسة سياسة التشجيع والضغط على الحكومة ، كي تحصل النساء الجزائريات على حقوقهنّ بمطابقة القوانين للممارسات والحرص على تأكيد مبدأ المساواة بين الذكور والإناث في الحصول على التعليم والرعاية الصحية ، وفرص العمل ... ، وذلك باستحداث قوانين جديدة تتماشى مع الإتفاقات الدولية المتعلّقة بالحقوق الأساسية للمرأة وتستجيب للتحوّلات الوطنية والعالمية.

و الأهمّ من ذلك تناول قضية المرأة في سياق عام (ثقافي، اجتماعي، سياسي) ، فلا يمكن تجسيد حرية المرأة بعيدًا عن مبادئ حقوق الإنسان، وحرية الإعلام والحق في التعبير والتجمّع ، ومحاسبة الحكومة ، ودفعها للتخلي عن الشرعية الثورية التي أفسدت حياة الجزائر على مرّ عقود ، وجعلتهم يفقدون الثقة في جدوى إنتمائهم للدولة الجزائرية.

أمّـا إذا قصّـرت المـرأة فـي تجسـيد قيمـة الموازنـة بـين الواجبـات والحقـوق، فإنّهـا لاتكـون بوضـع يسـمح لهـا بالمشـاركة فـي عمليـة البنـاء الحضاري للإنسان والمجتمع ...[1]

أي تتفاعـل مـع المجتمـع علـى نحـو يسـمح لهـا أن تعطـى وتأخـذ مـن المجتمع، وإنّ كفة العطاء يجب أن تكون متوازنة مع كفة الأخذ.

إنّ تجسـيد المـرأة لقيمـة الموازنـة بـين الواجبـات والحقـوق لابُـدَّ أن يجعلهـا المواطنـة الصـالحة بنظـر الرجـل وبنظـر المجتمـع ، وهنـا تتعـزّز مكانـة المـرأة وترتفـع قيمتهـا فـي المجتمـع إلـى درجـة أنّهـا تتشـجع علـى الـدخول فـي ميـادين الخلـق والإبـداع وتفجيـر القـدرات الذاتيـة والمجتمعيـة الكامنة.[2]

أمّا الحرية التي نريدها للمرأة تكمن طبيعتها في :

أنّ حريـة المـرأة ينبغـي أن تكـون مقيـدة بحـدود ضـيقة تفقـد المـرأة حرّيتهـا وحقها في اتخاذ القرار الذي يحدد حاضرها و مستقبلها.

كمـا أنّهـا حريـة لا تحـافظ علـى التـوازن بـين العـام والخـاص ، أي بـين مـا يريده المجتمع الكبير وما تريده المرأة.

إنّ الحريـة التـي نريـدها للشـابة أو المـرأة ينبغـي أن تسـتند علـى ثلاثـة أسس جوهرية ، وهي بصفة مختصرة كالآتي :

[1]- د. إحسان محمد الحسن، علم اجتماع المرأة، ص134.

[2]– نفسه، ص134.

1- إنّ الحرية الممنوحة للمرأة العربية ينبغي أن تكون حرية متصلة بواقعنا وعاداتنا وتقاليدنا وتراثنا الحضاري والقيمي الزاهر ، وأن لا تكون حرية مطلقة غير مقيدة بأحكام وضوابط وقوانين ونظم إجتماعية وأخلاقية، إذ أنّ هذه الحرية غير مقيدة إنّما تهدّم بناء المجتمع وتخل بالقيم والأخلاق وتسيء إلى سمعتنا في الداخل والخارج.

2- يجب أن تكون الحرية ، حرّية متوازنة بين ما يُريدُهُ المجتمع وما تريده المرأة.

3- يجب أن تتصل حرية المرأة بواقع المجتمع الذي تعيش فيه وبخصوصيته الحضارية وبالمرحلة التأريخية التطوّرية التي تشهدها المرأة.[1]

فإذا كانت حرية المرأة بعيدة عن هذه المواصفة فلا أساس لها فإنها تهلك نفسها ولا تخدم المجتمع الذي هي فرد من أفراده.

إذا كان التاريخ يشهد أنّ المرأة الجزائرية في القديم ودون سلخها عن طبيعة أغلبية المجتمعات ، قد استطاعت بحيويتها وقوتها وكفاءتها أن تعمق مظاهر ومعاني الاحترام والتقدير لها وسط الأسرة والمجتمع ، وأن توسع مشاركتها في الحياة اليومية العامة بكل مجالاتها في الحرب والسّلم، وهي القاعدة الأساسية للأسرة ، وإذا كانت مراحل معينة من هذا التاريخ

[1]- **ينظر المرجع السابق، ص124-125.**

تؤكّد توليّ المرأة الجزائرية لمسؤوليات القيادة فإنّ المرحلة الكفاح المسلّح أعطت لها القيادة مساندة لأخيها الرجل.

فكان أوّل تكوين تنظيمي نسائي في الجزائر سنة 1945، وكانت المرأة الجزائرية مناضلة حتى الموت إذ برزت حتى في الملتقيات الدولية النسوية .... وقد جاء الإعتراف بها في ميثاق طرابلس" **إنّ مشاركة المرأة الجزائرية الفعّالة في الحرب التحريرية تعطيها حق المشاركة بصفة كلية في النشاط العام لتطوير البلد ويجب على الحزب مساندة النشاط النسائي وتحميل المرأة المسؤولية ، حسب كفاءتها في إطار العمل من أجل الوطن**". و في ميثاق الجزائر" **يجب أن يُزيل الحرب جميع العراقيل رقي المرأة وازدهارها ويؤكد نشاط المنظمات النسائية بأن المساواة بين الرجل والمرأة يجب أن يكون أمرًا واقعيًا ، وينبغي للمرأة الجزائرية أن تكون قادرة على المشاركة الفعلية في النشاط السياسي وفي بناء الإشتراكية بالنظال في صفوف الحزب والمنظمات القومية والنهوض بمسؤولية فيها** ".[1]

إنّ المرأة الجزائرية بعد الإستقلال عاشت مراحل عديدة ، وهذا بتطوّر الأوضاع الإجتماعية والسياسية ، فقد حققت مكاسب نوعية فيما يتعلّق بأوضاعها القانونية بعد تضحية شجاعة قدّمتها إبّان حقبة الإرهاب.

[1]– مجلة الجندي، مجلة دورية داخلية، ثقافية عسكرية، منشورات المحافظة السامية للجيش الوطني الشعبي، ص106، العدد 35 جولن، 1979.

إنّ السلطة في المجتمع الجزائري هي ذات بنية عمودية (الدولة / القبيلة) رهنت وجودها بمصلح جماعات سياسية على حساب جماعات أخرى وهي تملك (من داخل بنيتها) وسائل قمع ذاتية التنفيذ لمحاصرة إمكانات الخروج عن القطيع وهذا ما أهّل إلى تكوين عنصرية ضدّ المرأة وقد استُغلت هذه المفاهيم لقمع المرأة حتى بالمفهوم الديني أنّهنّ ناقصات عقل ودين وأنّ الرجال قوّامون عليهنّ إلاّ أنّ المرأة الجزائرية بحكم تعلمها وذكائها و وعيها استطاعت البروز وبشكل صاطع واكتسحت جميع الميادين حتى السلطة " باستثناء رئاسة الدولة "،[1] فأصبحت متمتعة على قدم المساواة مع الرجل دون تمييز.

2/ <u>صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية</u> :

من خلال ما ذكرناه عن أهمية المرأة الجزائرية في المجتمع الجزائري ومدى بروزها في جميع المجالات والميادين ومدى تعرضها للقمع والقهر الاجتماعي ، فإننا سنبرز صورتها أو صورها في المجتمع بشكل آخر يختلف تماما عن المألوف والمعهود من خلال النكتة الشعبية الجزائرية.

إن للمرأة الجزائرية صورا عديدة بالرغم من اختلاف تواجدها في المجتمع والبيئة المحيطة بها.

فإننا نجد أن هناك المرأة القوية والمرأة الضعيفة والمرأة المترجلة والمرأة الأم والمرأة الأخت والمرأة الحنون والمرأة القاسية والمرأة الموظفة والمرأة المناضلة....إلى

2- قضايا المرأة ، ص 31.

غير ذلك من صور تعيشها المرأة في الحياة وهذا راجع إلى مكانتها في المجتمع الجزائري.

وفي خضم بحثنا الذي نتناول فيه صور المرأة في النكتة الشعبية فإن حياة المرأة لا تخلو عن الفكاهة والنكتة على الرغم من اختلاف وظائفها . إذ سنبغي أن نذكر صورتها من خلال النكثة الشعبية المعاشة.

فالنكتة لها ميزاتها وأدوات التعبير عنها وقد نتساءل ونقول : هل أنصفت النكتة وعالمها الخاص والغرائبي المرأة منذ ظهورها عند الإغريق مرورا بالجاحظ ورائعة كتاب البخلاء وبديع الزمان الهمداني وأبي فرج الأصفهاني وعبد الله بن المقفع والأصمعي والتوحيدي لحين حصر النكتة عبر الشبكة العنكبوتية التي احتضنت بلا حواجز مواقع النكت الشعبية ؟

سؤال قد نجد إجابته في عالم النكتة التي رسمت صورة المرأة بذات القياس والألوان رغم اختلاف المجتمعات والحضارات ومستوى تطورها.

فالمرأة والنكتة تمثل عملية تقليص أو تضخيم لشخصية المرأة وقدراتها ، تضخيم جزء من جسدها وهو لسانها الذي هو بلاؤها.

وعلى الرغم من ذلك فللمرأة مواقع عديدة ومختلفة في حياتها اليومية وخاصة تلك المواقف التي تعيشها داخل المنزل مع أفراد العائلة وخاصة مع الزوج والأبناء إذ تبرز من خلال صورها المتنوعة وبالتالي تبرز موضوع الفكاهة والموقف المضحك.

هناك نكث عديدة حول المرأة وموضعها المحوري هو الحياة اليومية للمرأة وبما أن المرأة الجزائرية تحكمها عادات وتقاليد وأعراف وظروف أحيانا ما تكون غريبة ،

فإن موقفها المضحك يكون متنوع بالتالي تتنوع النكث الشعبية وتختلف باختلاف الموضوع الذي تكون المرأة المحور الأساسي فيه.

إن صورة المرأة في النكتة العربية صورة مشوهة ، رسمها موروث شعبي لرجال جعلوا من دونيتها وسيلة لديمومة هستيريا الضحك غير النكتة ومرادفاتها وأكبر عامل فعال في النكتة وهو ما يجعلها محورا فيها هو لسانها.

- **<u>لسان المرأة</u>** :

وكما سبق الذكر أن لسان المرأة هو بلاؤها ، فإن النكتة العربية تصور المرأة سليطة اللسان ، ولا تتوقف عن الكلام في تفاهات الأشياء ، تقول نكتة : « باين بلي حماتك ماتت مسمومة ! كان الرد : هاراها عضت لسانها الطويل...».

والمرأة العربية رغم مصادرة كل وقوفها وخاصة الجزائرية إلا أنها يردونها أن تصمت وتمتنع عن الكلام إن كان مباحا أو في صلب ممنوع.

إذ تقول نكتة : « واحد رجل متزوج قال صحبه : يا كمراتي تحتاج وقت طويل باش تهدر غير على موضوع واحد ! رد عليه صاحبو قالو : ما مراتي !!! تهدر بلا موضوع !!!...».

فلسان المرأة سبب في ابتداع نكث تدور حولها ، أغلب النكث تكون لاذعة جريئة ، هذا ما يؤكد أن النكتة أداة للانتقام من الطرف الآخر وإذا ما ذكرنا صورة أخرى للمرأة إيجابية فإننا نظهرها من خلال النكتة التالية :

« قال واحد لولدو : راني ماشي حليوماين نغيب ، تهلا فدار وكونك راجل فبلاصتي ، رد عليه ولدو : ما تبطاش على خاطر كلشي نقد نعملو غير غسيل لماعن نكرهو... !».

فهذه النكتة هي خير دليل على دور المرأة الفعال في أعمال المنزل ، فالبيت لا قيمة له بدون المرأة ، إلى حد أن أبانا وأجدادنا يرمزون إلى البيت بكلمة واحدة أو يرمزون إلى المرأة بكلمة البيت أو الدار.

في المقابل لا قيمة للبيت بدون رجل والمرأة الأصيلة تعرف هذا جيدا وهو الآخر يرمز له بكلمة " السقف " في العرف الشعبي هذا ما يعني أن الرجل هو الآخر غطاء وستر للمرأة ، فهذا التشبيه أو ضرب من الكناية دليل على أن الرجل والمرأة ثنائية متكاملة مع بعضها البعض.

كثيرا من النساء تعشن زمنا طويلا مع رجال غير سويين في تصرفاتهم ومع ذلك تجدهن صبورات على محنهن قصد العيش وعدم تدمير البيت الزوجي.

فالحديث عن المرأة يستوجب الحديث عن الرجل ، لأن العلاقة الإنسانية بينهما علاقة طبيعية ومحكومة إلى بواعث ومسلمات فلا غنى للرجل عن المرأة ، ولا غنى للمرأة عن الرجل كلاهما علة لوجود الآخر ، وسبب لاستمرار الحياة نفسها ، إنهما كالنقد ، له وجهان ولكنه لا يقدر إلا بوجهيه معا ، وكذا الرجل والمرأة فهما وجها الحياة، بهما تستمر وتتجدد وبدونهما تنتهي وتتلاشى[1].

[1]– نقلا عن مقدمة " طرائف النساء من التراث العربي " ، إيهاب كريم ، دار النديم ، بيروت ، ط1 ، 1991.

تقول نكتة : « قالك واحد لمر تحكم فراجلها قاع ما مخليتوش يتنفس ولا يقول حاجة ، إلا تجفاف عليه ، ولا ماعن عليه ولا غسيل لقش هو مولاه ، وكل يوم على هاد الحال ، مسكين كره وحكا لصاحبو وقالو صاحبو : بسيف عليك تبدل لعقلية يا كنت رجل ! ، كي دخل لدار لعبها يزعف : وينك يامرا ؟ .. خيرة .. خيرة .. ردت عليه : مالك يالحمار !؟ مالك يالحمار !؟ وبزعاف ، قالها خايف : ولو غير كاش ميعنات نغسلهملك.

عند ما تثور الخلافات الزوجية بين الرجل والمرأة فالمتكلم أكثر هو الغالب (المرأة) لكن ليس دائما تكون صائبة فغضب المرأة مؤقت ، فعند ثورانها تحس بالارتياح وأنها نالت من زوجها ، فغضبها لا يدوم في الحالات العادية من الشجار والرجل الذكي هو المدرك لهذا لأن ضعف المرأة هو اللين واللطافة فإذا عاملها بالحسن إلا وكانت الجنس اللطيف أما إذا رد الصاع صاعين فالأزمة تشتد بينهما وحينها يأخذ الرجل كلامها بعين الاعتبار حتى ولم تكن تقصد أو تعني ذلك . فالأذى والحب الزوجي لا يجتمعان في القلب أبدا لمدة طويلة ، فلابد من أن يتنازل طرف واحد عن حقه ويضحي وهذا لضمان الاستقرار الأسري فالضحية دوما هي المرأة وهذا لطبيعة أخلاقها وقلبها وإحساسها . إذا كان الزوجان غاضبين لا ينبغي التجريح لبعضهما وخاصة المرأة لأن لسانها لاذع فلا ينبغي قول الكلام الفاحش.

وأحسن حل بين الزوجين الحوار لأنه مهم ، وهو مصدر التفاهم والتواصل فالطيبون للطيبات وعلى رأي توماس فولد : الزوجة هي مفتاح البيت[1].

---

[1] – حسين أحمد سليم : " كلمات للمرأة في الجمال والحب " ، ط1/1996 ، دار الكتب الحديث ، ص 211.

أما النكتة الموالية تبين عكس ذلك :

قال واحد لصاحبو : والله لاقاع الناس عايشين فلهنة مع نساهم غير أنا ، قالو صاحبو : علاش مالك ؟ ، قالو : جامي[1] ويلا غلبت مراتي فراي وكلمتي فاتت ، غير مرة وحدة . قالو صاحبو : كيفاش ، رد عليه : رايه يا صاحبي هاد لهدرة ليها عشر سنين كنا أنا وياها ننفضوا[2] دار وعلقنا زربية فلحيط[3] وهي كانت عاملة الممسامر في فمها !!!.

فالمرأة إذا كانت متسلطة ولا تقبل الحوار والتفاهم مع الرجل فهي في هذه الحالة مهدمة لبيتها وغير حريصة على سلامته ، فالعصيان من الصفات الذميمة وإذا اتصفت المرأة بهذه الصفة فهي لا أخلاقية ، لأن الخلق الحميد هو مصدر التواصل والتفاهم وخاصة مع الزوجين ، لأن الحياء والصمت أجمل زينات المرأة، وما يزين مظهرها الجميل أكثر لسانها ، لأنه مصدر سعادتها أو تعاستها ، فإذا كان لسانها حلوا، أي ينطق ما يسر السماع والحضور فهو كما يقال في المثل الشعبي : « ترضع منه اللبية » واللبية هي اللبؤة أي أن حتى الحيوان الشرس من ملوك الغابة يتأثر بالليونة والحنية ويسر للكلام الجميل والمعاملة الحسنة ، وإذا كان عكس ذلك فهي الأفعى السامة المميتة وبالتالي تكون سببا في تفكيك بنية أسرتها.

وبحكم لسانها ، فالمرأة ترتبط باللغة حيث يتكلم عبد الله محمد الغذامي عن المرأة واللغة في مقدمة كتابه " المرأة واللغة " إذ يقول : « ...ولكنه بحث وسؤال عن

---

(1) – جامي : كلمة بالفرنسية معناها أبدا.

(2) – ننفضو : القيام بعملية النظافة.

(3) – معناها : الحائط.

المنعطفات والتفصيلات الجوهرية في علاقة المرأة مع اللغة تحولها من موضوع لغوي إلى ذات فاعلة ، تعرف كيف تفصح عن نفسها وكيف تدير سياق اللغة من فحولة متحكمة إلى خطاب بياني يجد فيه الضمير المؤنث فضاءا للتحرك والتساوق والتعبير ، ووجوه الإفصاح....»[1].

وبالتالي تتحول من ذات موصوفة إلى ذات واصفة تتجلى حقيقة المرأة على لسان المرأة.

لو تصفحنا القرآن الكريم لشاهدنا بأن الإسلام يساوي بين الرجل والمرأة في الأعمال والنوايا والذنوب ويحاسب المرأة مثلما يحاسب الرجل على الأعمال المنكرة أو السيئة التي يرتكبها ، كما أن الإسلام يكافئ المرأة مثلما يكافئ الرجل على الأعمال الصالحة أو الطيبة التي يقومان بها في المجتمع[2]. فقد أعطى الإسلام للمرأة قيمة إيجابية لأنها المربية والمعلمة ، حاملة لواء الحب والعطاء ، مربية الجيل فكيف وهي مع أبنائها تقف حائرة وتفكيرهم وأسئلتهم وهذا ما جاء في النكتة التالية :

قالك حلمعلمة سقسات التلاميذ : ما الفرق بين النملة والفيل ؟ رد عليها واحد وقال : رجل الفيل تتنمل ، بصح رجل النملة ما تتفيلش !!

كما تقول نكتة أخرى في موقف حرج بين الأم وابنها :

---

(1) – عبد الله محمد الغذامي : " المرأة واللغة " ، المركب الثقافي العربي ، 2006 ، ص 12.

(2) – إحسان محمد الحسن : " علم اجتماع المرأة " ، ط1/2008 ، دار وائل للنشر ، ص 211.

هاد ولد سقسا ماه : علاش با راسو صلع ؛ قاتلو : يا ولدي هداك من كثرة لفهامة ودكاء نتاع باك ، رد عليها : دروق عاد فهمت على بيها عندك شعرك طويل وقوي !!!

وما يميز المرأة أيضا من إيجابيات الحشمة والاحترام نحو ما يلي من نكتة :

قالك حنهار حنسا كانو في محو لأمية وكان عنوان درس " دخل عمر " – "خرج عمر" وكلما تقلهم المعلمة " دخل عمر " قاع دو كنسا يدير لحايك وكي تقولهم " خرج " ينحيوه ، ومشاة الحصة فقاع هاد رتم وكي سقساتهم لمعلمة لفهمو درس ردو عليها : والله لاكنا غير لاهيين مع عمر...ها دخل....ها خرج.... ما كتبنا والو..

إلا أن المجتمع الذي تعيش فيه المرأة لا يرحم ، فمنذ القدم والمرأة تعاني من هذه النظرة السلبية إليها ، فمعظم النكت الشعبية المتداولة تعطي قيمة سلبية لها وتشوه صورتها ، فالنكتة تمس في أخلاقيات المرأة على الرغم من المجتمع الإسلامي فهي المخادعة والكائدة والأفعى وعديمة الوفاء والمرأة غير الصالحة وهي الكاذبة والمغرورة والمتغطرسة والغيورة ولامبالية ، والبخيلة...إلى غير ذلك من صفات ذميمة اتصفت بها المرأة في ذاكرة شعبية متداولة ، إلا أن هذه الصفات جميعها هي طباع شخصية في حقيقة الأمر فالمرأة والرجل كائن إنساني له طباع مشتركة أو بالأحرى المرأة والرجل كل منهما إلا وتتوفر في شخصيتهما هذه الطباع.

فالنكتتان المواليتان تجمع كل هذه الصفات المذكورة :

قالك حلإمام كان يخطب في صلاة الجمعة على ناس وقالهم بلي لنتحار هو جريمة وربي نهى عليه وحرام ، وقاع ديانات محرمينو . نطق واحد سقساه يا سيد شيخ ماكانش وحد الطريقة تحلل فلإسلام لانتحار ؟ رد عليه : كاين ! تزوج بربع نسا وتهنا.

وتقول أخرى :

قالك واحد قليل تزوج وحدة هجالة[1] مرفهة ونهار لعرس سقساها : شحال من واحد تزوجت قبلي ؟ ما ردتش عليه وقعدت ساكته ، حسبها راها حشمانة بقى يأكد عليها ، ردت عليه : والله ماراني عاقلة بلاك حلخمسة ولا كثر...

أكثر صفات المرأة الكذب والغرور والغيرة وهذا ما تظهره النكت التالية :

قالك حلوحدة فشارة وكذابة بزاف عايشة غير بلكدوب ولهف ، كانت تفشر على وحدة وقالتلها : تعرف أنا شحال نحوس وشحال نديبلاصي[2]. راني ضربت بزاف بلادات..ما خليت باريس ، المغرب ، دبي .. ما خليت لنجليز ، الهند وحتى الإمارات، ونعرف مطارات بزاف ما نوتيرات غير لفاخامات ولماركات ردت عليها : مالاتينا نعرف لجغرافيا مليح ؟ قالت لها : إيه ... الله ياودي الجغرافيا كل مثل شهور وربعة نمشيلها لو كان نصيب قاع مانجيش منها... !

كما تقول أخرى :

قالك هادو زوج نسا صحابات يسكنو فلعروبية ، ما يضويوش[3] بالتغنديف ما يعرفو على لمدينة والو ، حنهار وحدة فيهم مشاة للمدينة داوي عند طبيب وكي جات، سقساتها صحبتها : ياضرى كي جاتك لمدينة ؟ الله ياخيتي زهرك عالي راك حوست[4]

---

(1) – هجالة : بمعنى أرملة.

(2) – نديبلاصي : بمعنى أتنقل.

(3) – ما يطويوش : معناها غير واعيات.

(4) – قارورة المشروب الغازي كوكا كولا.

وشفت تران ولمطرو ! ، ردت عليها : هاو ! كيفاش شحال كليت منهم وشبعت لو كان حسبت جبتلك شوية... !

إن من شروط الزواج أو من أهم ما ينجح العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة التوافق الفكري بينهما وهذا حتى لا يقع الإحراج والمشاكل وما لا يحمد عقباه وما جاء في النكتة التالية عكس ذلك :

قالك حنهار وحدة كانت راكبة مع رجلها ، وهاد رجل مرفه عندو لوطو ديكابوطابل ، فطريق شرب كوكا ورما لكنيطا[1] موراه ، هديك مراتو رفدت لكانيطا وعباتها عند لميكانيسيان وقاتلو : الله يخليك عندي رجل مستهزي رما هاد لبياسة ملوطو شوفهالي إلا تسقد[2]؟ !.

وأما النسيبة في العرف الشعبي هي المرأة الثرثارة والطفيلية ، وهي الشيطاء في نظر الزوج . فالزوج يرى أم زوجته أنها تتدخل في جميع الأمور خاصة الأمور الخاصة فتارة ينعتها بالأفعى السامة وتارة بالجسوس والنكت التالية تبين ذلك :

قالك حنهار حلإمام كان يخطب على ناس وقالهم : أن لمسلم مايعاديش خوه لمسلم أكثر من ثلاث أيام ، رد عليه واحد من سامعين : " ونسيبة داخلة فهاد لحساب؟ !"

قالك حنهار واحد قال لصاحبه : علاش نسيبتك تكرهك بزاف وما تشمكش قالو: والله سبة جات غير على حلهدرة ، كنت نهدر مع حصاحبي ، قالو : واسم هاد لهدرة ؟ قالو : والله لا قالي شكون هي كمرا لي شابه في ميزك ؟ ، رديت عليه : " حبيبتي ..

---

(1) – تسقد : بمعنى تتصلح.

(2) – ما تشمكش : بمعنى لا تطيقك.

قالي : زيد ، قلت : مرات صاحبي ، قالي : زيد ، قلت : الخدامة ، قال : زيد ، قلت : صاي ، ... مرتي " رد عليه صاحبو : والله ما تحشم لا نسيبتك عندها صح ، حتى أنا راني معاها نكرهك...

قالك واحد كان راكب فلبوس[1]، وكان مركب معاه زوج نسا وحدة نسيبتو ولخرى نسيبت خاه والبوس كان معمر ، قعدو دوك نساييات واقفين حتى واحد ماناضلهم[2]، قالت حنسيبة لحراجل : الله يخليك حل علينا ديك طاق راني نغميت ، نطقت لها نسيبة لخرى : أنا مريضة لوكان تلها نموت ، لهوى يضربني .. وقعدو ينقرشو على راس داك رجل وما عرفش واسم يعملهم وقال لراجل لي راكبين معاه: فيك ربي ما تحلها باش تموت لولة وعاود بلعها باش تهنين من زاوجة.

قالت وحدة قالت لرجلها : والله ر ليوم طلعو ما إيغجون لسبيطار[3] على صباح، قالها : غير لخير واسم صابو عندها ؟ ردت : بلاك تسمم ، راها كلات شي حاجة ، قالها : سور[4] راها عضت لسانها.

وما لا تستطيع المرأة إخفاؤه والتظاهر أنها لا تبالي هي أنها تغار إلى درجة لا توصف فغيرتها على زوجها على الخصوص تعميها على عدة أمور مهمة فالشك والغيرة نقطة ضعف المرأة ، والنكتة الموالية تبين لنا مدى غيرة المرأة على شريك حياتها كما تبين لنا أمورا أخرى :

---

(1) – البوس : بمعنى الحافلة.

(2) – ناضلهم : من النهوض.

(3) – الإسعاف إلى المستشفى.

(4) – سور : كلمة بالفرنسية معناها بالتأكيد.

قالك وحدة كي مات راجلها تفاهمت مع طالب يقرا كل ليلة لقرآن على رجلها، ودام هاد شحال وهو يقر؟ا من يوم ، وحنهار كره داك طالب ما قرالهاش القرآن ورقد ، وديك لمرا فاقتلو وقاتلو : علاش ماراكش تقرا ليوم ؟ ما سمعتش لقرآن ؟ ، قالها : والله لا رقدت عمدا باش نتأكد إلا راه كاين التواب ولالا ، وقاتلو : تأكدت ولا مازال ؟ ، قالها : واه ، راني شفتو فمنامي راه فلجنة قاعد والحوريات دايرين بيه ... حلسبعين .. وقاع شابات.. ! زعفت ديك لمرا وقاتلو : أي صايي باراكات ، والله ما تزيد تقرا...، خدايمو قاع ما تبدلوش حب حي ولا ميت !!.

إن ما حملت هذه النكتة من دلالات كان أكثر مما ذكرناه عن الغيرة فهي تبين الخداع بين الزوجين طيلة الحياة وضعف المرأة على سيطرتها على عواطفها وعدم الثقة في الزوج ، وضعف إيمانها وأيضا الثقة بالآخرين وخداع الناس لبعضهم البعض، وحب المال الذي لم يسلم منه حتى المتفقهين في الدين.

فقلما نعثر على نكت شعبية ذات قيمة إيجابية لصورة المرأة ، لأن العرف والعادات والتقاليد والفكر الذكوري وظروف المجتمع القاسية كلها أعطت للمرأة صورة سلبية على الرغم من أنها الولود الودود على قول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم أوصى بأن يتزوج المسلم المؤمن المرأة الودود الولود.

وكذا هيمنة الرجل على المرأة وجعلها هي الطاغية والظالمة والمتسلطة على الرغم من ضعفها وليس هذا فحسب بل حتى سوء توظيف بعض الآيات القرآنية كقوله تعالى في سورة يوسف : « إن كيدهن عظيم»[1].

---

(1) – سورة يوسف ، الآية : 28.

فإن أيديولوجية رفض الأنثى والتنكر لها ، نابعة من عمق فلسفة الوجود البشري ومن عمق التاريخ الإنساني القائم على الرفض القوي للضعيف أيديولوجيا أو ثقافيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا أو بيولوجيا[1]، فما بالك والمرأة فإنها تبقى الجنس اللطيف.

(1) – نظيرة شافع بلعيد : " الوظسفة الاجتماعة والأمثال الشعبية " ، ص 69.

الفصل الثالث : الخصائص الشكلية للنكتة الشعبية الجزائرية

1- من حيث اللغة (مستويات اللغة)

2- من حيث الأسلوب.

الخصائص الشكلية للنكتة الشعبية الجزائرية :

تعد النكتة فن من الفنون التعبيرية الشعبية المعالجة لمواضيع المجتمع المتشعبة بلغة خاصة تمثل المحيط الذي يؤثر فيها.

فاللغة أداة من أدوات النكتة الشعبية.

ومن خلال أسلوب الفنان " زازة " الذي اعتبرناه الممثل للهجة التلمسانية الحضرية فإننا سنحاول أن نسلط الضوء على لغته أي اللغة التي عالج بها مواضيع أعماله، هذه اللغة التي كانت إحدى مقومات أسلوبه الفكه الساخر، والتي مثلت الثقافة التلمسانية بكل ما تمتازه من مميزات والتي ناسبت تقمصه لشخصية المرأة.

فنقول أن لغة " زازة " هي لغة المرأة التلمسانية الحضرية ، أو بالأحرى لهجتها اللطيفة الخفيفة ، فسنحاول أن ندرس بعض خصائصها (اللهجة) على الرغم من أننا لسنا بمختصصين في علم اللللهجات بل اجتهادا منا حتى نعرف ما مدى شيوع النكتة الشعبية في الأوساط التلمسانية.

1/ من حيث اللغة :

يقول عز وجل في كتابه الحكيم : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن في ذلك لآيات للعالمين...» [1].

لقد بين الله تعالى أن اختلاف الألسن من اختلاف الأجناس (أجناس الناس) وطبيعة المجتمعات ، واختلاف الألسن معناه اختلاف اللغة.

---

[1] – سورة الروم ، الآية : 22.

ولكل لغة لهجاتها ، فقد يرى دي سوسير عالم اللسانيات أن لكل لغة لهجاتها وليس لها أي تأثير في الأخرى... [1].

كما قال عن اللغة أنها ذلك الكنز الذي تجتمع أدمغة جماعة على حثه..."

لقد تنوعت اللهجات العامية الجزائرية ، وأصبحت تحمل رصيدا تراثيا لغويا كبيرا بحكم العامل التاريخي وما شهدته من تطورات عبر العصور ، فجل الألفاظ العربية الفصيحة قد أصابها بعض التغير في بعض الحركات البنائية ، وما يميز تلمسان لهجتها المتميزة والخاصة بها على غرار المدن والمناطق الجزائرية الأخرى من شمالها إلى جنوبها ، شرقها إلى غربها.

إن لهجة تلمسان قريبة من الفصحى وهذا راجع للعلاقة بين اللهجة والفصحى وهي علاقة الخاص بالعام ، فاللغة العربية قد اتسعت في مناطق واسعة من الجزيرة العربية وقد تفرعت عنها لهجات أو بالأحرى تشعبت عنها ، وهذا راجع للاستعمال والتكلم، وبالتالي فقدت أصولها من مظاهر الصوت والقواعد والدلالة والمفردات[2].

فاللغة كانت في الأول فصيحة وبحكم الاستعمال الذي شهدته الجزائر عبر العصور أصبحت اللغة عامية وهذا لتداخل لغات المستعمرات ثم أصبحت دارجة تتماشى وثقافة المجتمع الخليط إلى أن أصبحت دخيلة متنوعة المفردات والدلالات.

---

(1) – د. زبير دراقي : " محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 71.

(2) – من محاضرات السنة الأولى مقياس اللسانيات العامة للأستاذة سليمة دالي ، السنة الدراسية : 2004 – 2005.

وما زالت إلى يومنا هذا تدخل آلاف الكلمات والمفردات الدخيلة إلى اللهجة العربية الحديثة وخاصة اللهجة الجزائرية وبالأخص وعلى الخصوص اللهجة التلمسانية التي أصبحت مزيجا من الأصوات المختلفة والمفردات الغريبة سواءا كانت في محلها أو العكس وهذا راجع إلى حداثة العصر وعوامل التأثير المتنوعة التي تلعب دورا كبيرا في التغيير الثقافي للفرد وبالتالي المجتمع ككل.

وقد تضاربت آراء علماء اللسانيات منذ القدم في ظاهرة اللغة ، وأولهم " دي سوسير " السويسري الذي اعتبر اللغة نظاما ساكنا غير متغير أو متبدل بينما نظرة عالم اللسانيات الأمريكي " سابير " للغة كانت مختلفة ، فقد اعتبر اللغة مجموعة من الصياغات البنيوية المتغيرة القادرة على إعطاء دلالات ومفاهيم لغوية ومعروفة... كما نظر إلى الكلمات على أنها وحدات نفسية تختلف من لغة إلى أخرى وهذا كان رأي " بلومفيلد " الأمريكي، أن اللغة تخضع لمؤثرات وهي مجموعة من الاستجابات الإنسانية لمثيرات ودوافع محيطة بالإنسان[1].

فلهجة تلمسان كباقي اللهجات الأخرى تحمل في جعبتها كما هائلا من المفردات والكلمات التي أصابها التغيير وأطفت على اللهجة التلمسانية نوعا من الخصوصية وأهم عامل في تغير بعض الظواهر الصوتية التلمسانية هو عامل السماع والمحاكاة على ألسنة العوام.[2]

ومن خلال الأعمال الفكاهية التي توفرت لنا للفنان التلمساني " زازة " ، سنقف أو سنحاول رصد بعض الظواهر الصوتية.

---

[1] – ينظر : د. مازن الوعد : " قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث ، ط1/1988، دار طلاس للدراسات والترجمة ، ص 76.

فأول ظاهرة نطقية تمتاز بها لهجة تلمسان هي ظاهرة الإبدال.

- **<u>الإبدال</u>** :

الإبدال هو جعل حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة.

أ/ **<u>إبدال حروف العلة من الهمزة</u>** :

في كلمة الأيام أصبحت ⟵ اليامات والنطق : ليامات.

في قول زازة " راني نخمم فهدوك ليامات نتاع الفرض ".

ب/ **<u>إبدال الجيم</u>** :

فنطق حرف الجيم في تلمسان هو بين الجيم والدال (دج) مثل كلمة :

"الجبس" ⟵ دجبس، وفي قول " زازة " : " آدجي نغنيلك " " دجا الخوخ يداوي " الله يدجعلك كي تراب ".

ونطق هذا الحرف " الجيم " تارة بين الجيم والدال وتارة أخرى جيما مشدودة مثل: جيران ، نجاورو ، نجاراو بمعنى نجري ، الراجل ... إلى غير ذلك من الكلمات.

ج/ **<u>إبدال بين الضاد والطاء والدال</u>** :

كلمة الضحك في منطوق تلمسان تقول " زازة " : الطحك ، وفي كلمة مريضة تقول زازة : " مريطة " ، طفيو طو ، الطو بمعنى ضوء.

أما كلمة " الذهب " يقول أهل تلمسان الدهب بالدال.

د/ **إبدال القاف همزة** :

وهي الميزة البارزة أكثر ، الحرف الذي لا ينطق على شكله الصحيح وهو القاف الذي يميز منطوق أهل تلمسان ، فهو ينطق همزة كنطق أهل فاس والقاهرة . تقول زازة: " ماراني نعأل حتى واحد...، حمأت ، طلأ وسيب دراري ، دروأ بمعنى الآن ، .... آدين ومنجمني .... الصحة على أدها... إلى غير ذلك من الكلمات التي تميز اللهجة الحضرية التلمسانية.

كما تقلب القاف أيضا إلى حرف شبيه بالجيم القاهرية ، مثل كلمة : أقعد تقول زازة : أقعد ما تخسرش...، القرنوع[1].

إن قلب حرف القاف إلى همزة أو إلى ما يشبه الجيم القاهرية وخاصة في كلمة " قال " فهذا القلب يؤدي إلى نفس الوظيفة أي لا يتغير معنى الكلمة، فالعلاقة التبادلية لا تخل المعنى ولا الوظيفة.

$$\frac{\text{قال}}{\text{قال}} = \frac{\text{قال}}{\text{آل}} \quad \frac{\text{آل}}{\text{قال}} \Longleftarrow$$

علاقة تبادلية (نفس الوظيفة).

[1] – القرنوع : نوع من الخضار فيه أوراق كثيرة خضراء.

فالقاف والقا والهمزة هي مرادفات للحروف الأصلية وتسمى ألفونات لفونيم[1]. القاف.

ونلاحظ الرسم التالي :

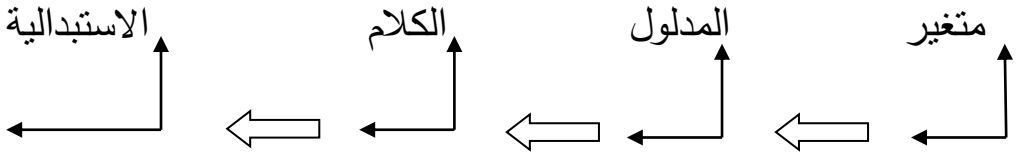

من خلال هذا الرسم نستطيع القول أن النكتة عبارة عن سلسلة من الكلمات المنتظمة داخل نسق خاص ، وهي كموضوع مصاغ بلغة أو لهجة معينة تحمل دلالات، فكلما تغير الموضوع تتغير الدلالات المختلفة وكلما كانت لغتها أو لهجتها (الكلام) تمتاز بتركيبة خاصة (حضرية أو محلية) كانت هذه الأخيرة متغيرة (استبدالية) وبالتالي تؤدي (النكتة) غرضها (المضمون + السخرية).

هـ/ <u>الإبدال بين السين والصاد</u> :

ويستبدل التلمسانيون السين صادا والعكس صحيح ، فيقولون : الله يصخر بدلا من يسخر والسهريج بدلا من الصهريج.

فهذا التغيير في المنطوق التلمساني نجده محصورا في المدينة ، وبالتالي تبقى اللهجة التلمسانية الحضرية محافظة على ألفاظها ومعانيها شرط أن تكون متداولة بين أفراد المجتمع الواحد.

[1] – الفونيم : أصغر وحدة يمكن الحصول عليها وهي الوحدة الوظيفية الصغرى غير الدالة التي لها وظيفة أي لها قيمة تمييزية (الحرف).

ومما لاشك فيه أن اللهجة التلمسانية قد جمعت رصيدا من المفردات والكلمات الدخيلة ، وهذا راجع للظروف الاجتماعية والاستعمارية ، وحتى وسائل الإعلام التي لها الأثر الكبير في تغيير ثقافة الفرد واكتسابه لمصطلحات جديدة مواكبة للتطور التكنولوجي.

وليس هذا فحسب بل أصبحت لهجة تلمسان مفرنسة أكثر منها معربة فقول "زازة" لإبنها اليتيم بالحياء "انتن تبع الفصاد" فكلمة الفصاد كلمة فرنسية متداولة جدا لدى العامة من الناس . وقولها " ترفد الفليزا " فكلمة " الفليزا " وهي الحقيبة باللغة العربية وبالفرنسية LA VALISE.

ومن خلال تفحصنا للأعمال الفكاهية للفنان " زازة " لاحظنا أنه قد غلبت اللغة الفرنسية في اللهجة التلمسانية وكانت بارزة وهذا راجع للأثر الاستعمار الفرنسي الذي عمر طويلا بالجزائر وثقافته في نفسية الفرد المتحضر أو أهالي المدن الحضارية ، فاستعمالهم لأكثر من لغة مظهر من مظاهر تقدم ثقافتهم.

ومن بين الصفات المميزة للهجة التلمسانية أيضا :

❖ الإمالة : فعوض يوم يقال يوم.

وتقول زازة : " اللوز – الجوز " ، " زوج نواع دلقاطو...".

ريني عيانة بدلا من راني ، ومعناها الحالة التي هي عليها.

أما من حيث الخصائص البنيوية للكلمة فقد تظهر جليا في لهجة تلمسان :

❖ زيادة الميم في حالة النفي تقول " زازة " : ما أديتش – ما عنديش – ما بأوالو – مارانيش نجمل بمعنى لست بخير ، ماعلا باليش بمعنى لا أدري أو لست على

دراية...." ، فهذه الشخصية الفكاهية " زازة " نافية لجميع الأشياء ورافضة لها وهذا حتى تبلغ مرادها وتتغلب على غيرها ، هذا ما يميز أسلوبها.

- ❖ زيادة حرفي الحاء والدال نحو قول " زازة " : القاطو دلوز – حالعرايسات – حالحاجة أي حاجة ما ، حانهار أي يوما ما.

وعلى العموم نقول أن لهجة تلمسان أو لهجة الفنان " زازة " هذه الشخصية الفكاهية التي استطاعت وبشكل رهيب أن تمثل لنا اللهجة التلمسانية الحضرية التي تمتاز بالسهولة والليونة واليسر في النطق وعلى غرار هذا فهي تطرب الآذان وتجلب السامع إليها.

2/ **<u>من حيث الأسلوب</u>** :

لقد عرفنا فيما سبق النكتة الشعبية وقلنا أنها :

- فن فيه خلق وصناعة وذكاء حاد (فن وإبداع).
- هي قصة قصيرة جدا مروية.
- عبارة عن سلسلة من الكلمات المنتظمة داخل نسق خاص.
- النكتة حادثة واقعية أو وهمية.
- النكتة تعبير لا يمكن التحكم في مصدر صناعته.
- أنها عمل درامي مستقل بذاته له تركيبة أدبية وجمالية مضغوطة ومكثفة.

فمن خلال هذه التعريفات نستنتج الخصائص الشكلية للنكتة.

إن ما آثار الضحك في سخرية وتنكيت الفنان التلمساني المعروف " زازة " تلك الشخصية المتقمصة للمرأة سواءا من الأشكال أو الإشارات أو الظروف أو الكلمات أو الطباع بصورة عامة.

ولعل من أكثر أساليب هذا الفنان هو أسلوبه الدرامي الذي قد برع فيه بفضل ما أوتي من ذكاء وفطنة وسرعة البديهة وحسن الخاطر وما فطر عليه من ميل إلى السخرية ودقة الملاحظة وجودة التفكير وحسن البرهنة ، والدليل وطرافة التعليل ، فهذه صفات لمسناها في " زازة " بحكم احتكاكنا به فروحه المرحة تظهر جلية في أعماله ذات الخيال الواسع والعميق الضارب عمق الحياة والمجتمع الذي يعيش فيه.

والأسلوب الدرامي الساخر الذي برع فيه فقد ظهر في جل أعماله الفكاهية ونكته، وفيما يلي عمل إبداعي يرويه " زازة " تحت عنوان : " زازة ووليدها لخايب" تقول:

ولد زازة مع صاحب واقف على لحيط.

- ❖ زازة : لهضر فطالع ولهابط ، هاد ملكه هاد بطلت وهاعلاش هاد مطلقه . هاد لوطو 16 سوبابس ، هاد مادايراش هاد هدة ، ونتن ما عندكش حتى باش تتقهو، واسم هاد لحماق ؟؟.
- ❖ الولد : لي ما عندو زهر ماعندو ، لو كان نطلي روح بلعسل ، ما نصلحش وين ما خرجت راها مسودة[1] الله يلطف ، لو كان نوض نخدم شواشي[2] يولي يزاد بنادم بلاراس.
- ❖ زازة : نعل شيطان... حمأت[3] !! راك جابد فران أمان frein à main شونجي[4] لهو تشوف كلار[5].

---

(1) – مسود بمعنى أسود أي لا يوجد نصيب.

(2) – شواشي (ج) شاشية أي قبعة مصنوعة من الصوف أو القماش.

(3) – حمأت : بمعنى الحمق أي الجنون.

(4) – كلمة بالفرنسية معناها تغيير.

(5) – كلمة بالفرنسية معناها بائن وظاهر.

❖ الولد : نقولك ياما وتبقى بناتنا ؟ ! راني مسحور.

❖ زازة : الله على دكابريو[1] لي متبوع بلعين.

❖ الولد : ها هو الطاكسي يدينا عند شواف باش تأمني.

❖ زازة : بشرط أنا نهضر.

❖ الطاكسي : فاين لحاجة نشاء الله ؟

❖ زازة : عبنا عند شواف تكون عند ولكونا كسيون قوية.

❖ الطاكسي : كاين واحد لحمار يردو غزال.

❖ زازة : أسمع يا لغزال ليوم تولي حمار.

❖ الطاكسي : هاهي دارو فلقنت لي فوقها لبنو . « Pneu ».

❖ زازة : لميزاجور عندو خفة ، عند لبنو غالي على داره ، لو كان جالخوخ يداوي لو كان داو روحو من دود.

❖ الشواف : بربربر...

❖ زازة : آسيدي مسلمة مكروازية لي برا.

❖ شواف : مشاولك بزاف صوالح من دار.

❖ زازة : عندك لحق مشاولي لي سي دي ومشالي لبلوتوت ، لفشور ولنفراروج... ! الله يكشف لك لعقوبة ، الله يجعلك كي تراب لحدورة تهود ما تطلع ، الله يجعلك كي لباراشوك الضربه القاصحة تتكلم فيك ، مالقغتو ، أنت مغ ! الله يكثر طنوح باش يعيشو الفايقين.

نوض يا طنح (الابن).

حقا أن هذه القطعة أو العمل ا"لإبداعي للفنان زازة يبدو كأنه ملهاة حوارية ساخرة مضحكة لما فيها من راو وممثلين وحوار وحركة ومسرح وحضور.

---

[1] – ديكابريو : اسم لفنان أمريكي شهير يمتاز بالأناقة وحسن الخلق والصورة.

فالراوي هو " زازة " التي تروي لنا أحدث القصة مع ابنها وما جرى لها.

والممثلون هم " زازة " بدورها ، إبنها الساذج وصاحب الطاكسي والساحر المخادع ، وأما الحوار فقد دار بينهم جميعهم وكانت الشخصية المحورية هي شخصية " زازة " المحركة لأحداث القصة أما الحركة فتكمن فيما ذكره الابن أن يذهب إلى الساحر حتى يعرف ما به من عمل أو سحر.

وأما المكان أو المسرح فهو منزل " زازة " و" منزل الساحر " وفيما يخص زمن الملهاة فإنه غير ظاهر بالضبط بل إنه وقت فراغ الابن الذي لا شغل له...فقد تكون الموقف الساخر عدة أحداث روائية من خلالها يكون الوصف والحوار ورسم الشخصية... [1].

وبهذا فقد تهيأ للأسلوب الدرامي كل ما يقتضيه من مقومات ، فجاءت هذه القصة درامية في أسلوبها ، ساخرة في مضمونها[2].

وقد أخذت هذه القصة بعدين : البعد الاجتماعي والبعد الديني إذ تمثل الأول في ظاهرة البطالة القاتلة للقيم الأخلاقية ، أما الثاني فقد تمثل في ظاهرة دينية سلبية لا تنطبق ومبادئ الإسلام وهي الشرك بالله واللجوء إلى الشعوذة والسحر.

فهذا الفنان قد عالج موضوعا من أهم المواضيع الشائكة الضاربة عمق المجتمع والدين.

---

[1] – د. عبد الفتاح عوض : " السخرية في رواية بايستير " ، ط2001/1 ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، ص 45.

[2] – رابح العوفي : " فن السخرية في أدب الجاحظ " ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط1989/1 ، ص 324.

ونلمس من خلال النص أن زازة قد لعبت دور الأم الحنون التي لا هم لها سوى أن ترى ابنها في أحسن حال ، المرأة الفطنة الواعية والمتفهمة ، " نعل شيطان... " " الله يكثر طنوح باش يعيشو لفايقين..."

لقد اتخذ زازة من أسلوب الحوار سبيلا لتحقيق أهدافه الإصلاحية في معالجة القضايا الاجتماعية وحتى بعض الظواهر النفسية خاصة في حوارها مع ابنها اليتيم بالحياء حول قضية الزواج ومدى خطورة الوضع إذا كان الزواج فاشلا ، ولما كان الحوار هو الطابع الذي يميز أسلوب النصوص للفنان " زازة " ، فقد تعددت الأساليب الإنشائية الملائمة للحوار نحو قول زازة دائما مع ابنها : " أقعد فعل أمر " بمعنى إجلس ، فوت منا : بمعنى مر من هنا.

وفي زازة والخطبة قالت للخطابين : " دخلو على سلامة " بمعنى أدخلوا ، "زيدو " بمعنى تفضلوا ، " نحي القاطو نتاع لوز " بمعنى إنزع الحلوى من الصحن.

والاستفهام لمسناه في زازة ذاهبة إلى الحج في قولها : " ألو ، شكون ؟ الشؤون الدينية ؟ " ، وقولها : " أسم ولدكم يخدم ؟ فاين شاف بنتي ؟ " (في زازة والخطبة) والغرض الاستفسار ، وما كان غرضه الاستهزاء نحو : " أسم هاد لحماء؟ شهناز ، تجي تتفرج دومي فينال ؟ " ، أما النهي تقول : " ماعنديش ، ماأديتش ماعلابالیش . التروا ماناأدلوش..."

من أهم الخصائص الفنية في أسلوب التنكيت والبارزة في نص النكتة التشبيه فالتشبيه من مباحث علم البيان وله تعريفات كثيرة وهو أن يشترك شيئان أو أكثر في

صفة أو أكثر ، تشبيه شيء بشيء . وله أربعة أركان المشبه ، المشبه به ، أداة التشبيه ووجه الشبه . كما ينقسم إلى خمس : مرسل ومفصل ومؤكد ومجمل وبليغ[1].

إن فن السخرية والتنكيت قائم على التشبيه سواء كان بأسلوب مهذب أو بأسلوب لاذع ، إذ يستعمل النكات عبارات وألفاظ مستهدفة، يشبه بها الشخص أو الشيء، أو الحالة التي هو بصدد وصفها في قالب التنكيت وهذا نحو : " مشاو يعصروني كما تيب نتاع البنسلين " أن زازة مثلت نفسها بأنبوب مرهم العيون سهل الاستعمال والتفريغ حين تكون في الحج لأداء المناسب وسط حشد غفير من الناس فقد يحدث لها ما يحدث لذاك الأنبوب والغرض من هذا التشبيه تقريب الصورة الخيالية إلى ذهن السامع.

"ياك الكرش كي طريق لي جا يعمرها...أليل الصحه كمانا..." وليس فقط تقريب الصورة الخيالية بل تحقيق الصيغة الفكاهية لإحداث التنكيت.

"ما خصنيش بنتي تبقى كي لفوار " تشبيه فيه كناية على التنقل والترحال في كل مرة أي عدم الاستقرار.

وأما الكناية فإن النكتة الشعبية تزخر بها ، وهذا لتوظيف الكلمات والمفردات في غير محلها وخاصة الفرنسية منها التي تحمل معان ودلالات تقرب المعنى المراد نحو قول زازة لابنها الخائب : " الله على هاد ديكابريو لي متبوع بالعين " فهذه العبارة كناية على ابنها الخائب المستهتر والبطال . وقولها : " لميزاجور عند خفة " كناية عن الأخبار السريعة والنميمة والكذب.

---

(1) – المرجع السابق ، ص 140.

"سمحلي أنا ما عنديش فوطوكوبي نتاع دراري" كناية على أن زازة تحب تحديد النسل ، وعلى عقليتها الحضرية ولهجتها وأيضا أن تفكيرها ليس بدويا قبائلي لأن العقلية القبلية تحب امتداد النسل.

وإذا نظرنا إلى النكتة من وجهة سيميائية فإنها " الرسالة التي تستلزم وجود مستقبل ، ففي حالة الرسالة الساخرة تكون وظيفة المتلقي ذات أهمية كبيرة والمعنى الأصلي للنص (الذي هو المعنى العميق) يمكن مواكبته من خلال التدخل الفعال والإيجابي للمتلقي[1].

فإذا تمعنا جيدا في النكتة الشعبية الجزائرية سواء كانت ذاكرة جماعية مجهول قائلها أو كانت عملا إبداعيا فإننا نجدها حافلة بالمعاني والدلالات وهذا راجع لتعبيرها الذي لا يمكن التحكم في مصدر صناعته سواء كانت النكتة حادثة واقعية أو وهمية.

[1] – السخرية في رواية بايستير ، ص 41.

الخاتمة

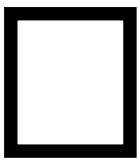

الخاتمة:

إذا كانت الغاية التي يطمح إليها كل باحث هو أن يأتي بجديد، فهذا ما أتمنى أن أكون قد وصلت إليه من خلال هذه الخاتمة، التي تضم خلاصة ما قيل وعصارة ما كتب.

يشكل الترفيه جانبا أساسيا ومهمّا في حياة الإنسان، والنكتة الشعبية هي أولى صور الفكاهة والترفيه، وباعتبارها جنس أدبي ولون من ألوان القصة القصيرة جدا، فهي إحدى الثوابت الثقافية للمجتمعات، فطابعها ساخر تهكمي يندرج في إيطار التندر للترويح عن النفس، إلا أن النكتة قد تؤدي إلى جانب ذلك وظائف مختلفة وعديدة، وهذا كان صواب الدراسة.

فالنكتة تمثل جانب من الحياة الشعبية، وهي تختلف باختلاف الثقافات واختلاف المستوى العلمي أحيانا، بل وتختلف باختلاف راويها وصاحبها، وباختلاف اللهجات أيضا والزمان والمكان وعوامل أخرى.

فالنكتة هي الطرفة أو الكلمة أو الجمل التي تثير الضحك أو المواقف أو القصص بسبب طرائفها أو بسبب محتواها.

والنكتة قد تضحك عند قراءتها أو عند سماعها، وهناك أمور تجعل من النكتة أكثر إثارة خاصة عندما يلقيها أشخاص ظرفاء، كما هناك أشخاص متخصصين في تأليف النكت وابتداعها ولهم ملكة خاصة على صنع النكت بشكل بديع.

وللنكتة مميزاتها وأدوات التعبير عنها، لها مادتها وفضائها، فهي عالم تتداخل فيه السياسة ولعبة الكلمات، ولكنها في النهاية تقع ضمن الحرب النفسية كجزء من صراع الشعوب والطبقات، الأجناس والديانات... إضافة لكونها أداة

لتوازن نفسي بغرض تخفيف الأعباء الناتجة عن حالات اللاتوازن عند الفرد وتواصله مع محيطه الاجتماعي.

النكتة ليست وليدة اللغة في ظرفها الحالي وأجواء إنتاجها، فهي مرتبطة بجذور تستمد أجواءها من صراعات تاريخية، أو صراعات قيد التشكل كالصراع بين الرجل والمرأة، فهو منذ القدم وهو أيضا صراع أزلي.

والمرأة والنكتة تمثل عملية تقليص أو تضخيم لجسد المرأة وقدراتها تضخيم لسانها الثاقب الذي هو رأس الفتنة وبلاؤها.

وموضوع المرأة في النكتة يشغل الساحة الشعبية والمخزون الثقافي الجزائري يزخر بمواضيع المرأة على اختلافها وتنوعها، والملاحظ أن جل النكت الشعبية الجزائرية تعطي صورة سلبية للمرأة وتذمها، فعلى الرغم من الجمال والليونة والعواطف إلا أنها مظاهر تتصف بها المرأة لإخفاء مكرها وغدرها وخداعها وحيلها، ولكن مهما برزت صورة المرأة السلبية في النكت الشعبي، إلا أنها وفي الحقيقة صورة إيجابية لأن المرأة تبقى المحرك الأساسي في الأسرة وهي منبع الحنان على الرغم من العصبية التي تتصف بها، وهي منبع الحب والعطاء، فلا نفع لحياة الرجل بدون المرأة ولا للمرأة بدون الرجل، فكل منهما مكمل للآخر.

فالنكتة فن وإبداع سواءا كانت مبتكرة أو عفوية وما يميزها لغتها، التي تمتاز بالسلاسة والليونة والخفة لجلب السامع أي المستقبل.

فالنكتة هي الرسالة وأي رسالة تستلزم وجود مستقبل، ففي حالة الرسالة الساخرة أو التنكيت تكون وظيفة المتلقي ذات أهمية كبيرة، والمعنى الأصلي للنص الذي هو المعنى العميق (الدلالات) يمكن مواكبته من خلال التداخل الفعال والإيجابي للمتلقي.

فالحركات والإشارة في النكتة عوامل فعالة لإحداث السخرية والإضحاك، واللغة أيضا هي المحور الأساسي والمحرك في إبداع النكات لأن اللغة نمثل شخصيته ومحيطه.

وما لمسناه في بحثنا أن لغة النكت الشعبية الجزائرية المتداولة وخاصة النكت التلمسانية تخرج عن نطاق التهذيب، فهي نكت سوقية لاذعة تمتاز بالإيباحية على عكس النكت الإبداعية الفردية لنكات معروف (نكت معروف صاحبها)، وقد قمنا بالغربلة واخترنا منها نكت مهذبة بأسلوب واضح وصريح وبطرح بسيط ولغة مفهومة غير معقدة.

أما النكت الإبداعية، فاخترنا عمل النكات زازة، نكات تلمساني ذو لغة أو لهجة مميزة بالسلاسة والمرونة وسهلة التداول وقد زادت في النص رونقا وجمالا وإبداعا، وسهلت في عملية إحداث التنكيت وهذا راجع لطبيعة اللهجة التلمسانية لأن الفنان بن بيئته، وزازة نكات تلمساني. فلهجته أو لغته صورت المرأة تصويرا صحيحا، فليونة اللهجة التلمسانية وافقت ليونة المرأة التي هي الجنس الطيف، وأضفت على النص روح الفكاهة وزادت من جمالية وقيمة النص الفكاهي.

فالنكتة الشعبية هي ذاكرة المجتمع، تبعث فيه روح الإطمئنان وتقلل من حدة التوتر والغضب، وتروح عن النفس، فإذا ارتاح الفرد ارتاحت الجماعة وكان المجتمع لطيفا على الرغم من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

تلك هي أهم النقاط البارزة في بحثنا هذا، والتي نكون قد سلطنا الضوء على أهم العناصر محاولين الغوص في بعض جزيئاتها، فإن كنا قد وفقنا فهذا من عند المولى عز وجل ونتيجة لجهدنا المبذول طيلة البحث والتنقيب، وإن قصرنا فهذا ضعف منا لأن هذا العمل مجرد بدايات أو أولى بدايات البحث العلمي في هذا المجال.

وبعون الله نختم عملنا، آملين الرضا والاستئناس لمن يقرأه وينتفع به.

" ملحق النكت الشعبية الجزائرية المتداولة في تلمسان مقسم إلى قسمين حسب نوع النكت ":

1/ النكت الشعبية الجزائرية المتداولة (الذاكرة الجماعية) :

2/ النكت الشعبية الجزائرية المبتدعة (الإبداع الفردي للنكات زازة).

1/ لسان المرأة :

-« باين بلي حماتك ماتت مسمومة ! كان الرد: ها راها عضت لسانها الطويل...».

-« واحد رجل متزوج قال صحبه: يا كمراتي تحتاج وقت طويل باش تهدر غير على موضوع واحد! رد عليه صاحبو قالو: ما مراتي !!! تهدر بلا موضوع».

2/ المرأة ودورها الفعال في البيت (ربة البيت) :

« قال واحد لولدو: راني ماشي حليوماين نغيب، تهلا فدار وكونك راجل فبلاصتي، رد عليه ولدو: ما تبطاش على خاطر كلشي نقد نعملو غير غسيل لماعن نكرهو... ».

3/ المرأة المتسلطة :

-« قالك واحد لمرا تحكم فراجلها قاع ما مخلياتوش يتنفس ولا يقول حاجة، إلا تجفاف عليه، ولا ماعن عليه ولا غسيل لقش هو مولاه، وكل يوم على هاد الحال، مسكين كره وحكا لصاحبو وقالو صاحبو: بسيف عليك تبدل لعقلية يا كنت رجل! ، كي دخل لدار لعبها يزعف: وينك يامرا؟ .. خيرة .. خيرة .. ردت عليه: مالك يالحمار؟ مالك يالحمار !؟ وبزعاف ، قالها خايف: ولو غير كاش ميعنات نغسلهم لك... ».

-« قال واحد لصاحبو: والله لا قاع الناس عايشين فلهنة مع نساهم غير أنا، قالو صاحبو: علاش مالك ؟، قالو: جامي ويلا غلبت مراتي فراي وكلمتي فاتت، غير مرة وحدة. قالو صاحبو : كيفاش، رد عليه : إيه يا صاحبي هاد لهدرة ليها عشر سنين كنا أنا وياها ننفضو دار وعلقنا زربية فلحيط وهي كانت عاملة لمسامر في فمها ».

4/ المرأة والطفل :

-« قالك حلمعلمة سقسات تلاميذ: ما لفرق بين النملة ولفيل؟ رد عليها واحد وقال: رجل لفيل تتنمل، بصح رجل نملة ما تتفيلش !! ».

-« هاد ولد سقسا ماه: علاش با راسو صلع ؟. قاتلو: يا ولدي هداك من كثرة لفهامة ودكاء نتاع باك، رد عليها: دروق عاد فهمت، على بيها عندك شعرك طويل وقوي ! ».

5/ المرأة والحياء :

-« قالك حنهار حنسا كانو في محو لأمية وكان عنوان درس " دخل عمر"، "خرج عمر" وكلما تقلهم المعلمة " دخل عمر " قاع دو كنسا يدير لحايك وكي تقولهم " خرج " ينحيوه، ومشاة الحصة فقاع هاد رتم وكي سقساتهم لمعلمة لفهمو درس ردو عليها: والله لاكنا غير لاهيين مع عمر...ها دخل....ها خرج.... ما كتبنا والو... ».

6/ المرأة غير الصالحة :

-« قالك حلإمام كان يخطب في صلاة لجمعة على ناس وقالهم بلي لنتحار هو جريمة وربي نهى عليها وحرام، وقاع ديانات محرمينو. نطق واحد سقساه يا سيد شيخ ماكانش وحد طريقة تحلل فلإسلام لانتحار؟ رد عليه: كاين ! تزوج بربع نسا وتهنا ! ».

-« قالك واحد قليل تزوج وحدة هجالة مرفهة، ونهار لعرس سقساها: شحال من راجل تزوجت قبلي؟ ما ردتش عليه وقعدت ساكته، حسبها راها حشمانة بقى يأكد عليها، ردت عليه: والله ماراني عاقلة بلاك حلخمسة ولا كثر... ».

7/ الكذب والغرور:

-« قالك حلوحدة فشارة وكذابة بزاف عايشة غير بلكدوب ولهف، كانت تفشر على وحدة وقالتلها: تعرف أنا شحال نحوس وشحال نديبلاصي. راني ضربت بزاف

بلادات..ما خليت باريس، المغرب، دبي .. ما خليت لنجليز، الهند وحتى الإمارات، ونعرف مطارات بزاف ما نوتيرات غير لفاخامات ولماركات ردت عليها: مالاتينا نعرف لجغرافيا مليح؟ قالت لها: إيه ... الله ياودي الجغرافيا كل مثل شهور وربعة نمشيلها لو كان نصيب قاع مانجيش منها...! ».

-« قالك هادو زوج نسا صحابات يسكنو فلعروبية، ما يضويوش بالتغنديف ما يعرفو على لمدينة والو، حنهار وحدة فيهم مشاة للمدينة داوي عند طبيب وكي جات، سقساتها صحبتها: ياضرى كي جاتك لمدينة؟ الله ياخيتي زهرك عالي راك حوست وشفت تران ولمطرو !، ردت عليها: هاو ! كيفاش شحال كليت منهم وشبعت لو كان حسبت جبتلك شوية... !».

8/ الإحراج بين الرجل والمرأة :

-« قالك حنهار وحدة كانت راكبة مع رجلها، وهاد رجل مرفه عندو لوطو ديكابوطابل، فطريق شرب كوكا ورما لكنيطا موراه، هديك مراتو رفدت لكانيطا وعباتها عند لميكانيسيان وقاتلو: الله يخليك عندي رجل مستهزي رما هاد لبياسة ملوطو شوفهالي إلا تسقد..! ».

9/ المرأة النسيبة :

-« قالك حنهار حلإمام كان يخطب على ناس وقالهم: أن لمسلم مايعاديش خوه لمسلم أكثر من ثلاث أيام، رد عليه واحد من سامعين: " ونسيبة داخلة فهاد لحساب؟ ! ».

-« قالك حنهار واحد قال لصاحبه: علاش نسيبتك تكرهك بزاف وما تشمكش قالو : والله سبة جات غير على حلهدرة ، كنت نهدر مع حصاحبي ، قالو : واسم هاد لهدرة ؟ قالو : والله لا قالي شكون هي كمرا لي شابه في ميزك ؟ ، رديت عليه : " حبيبتي .. قالي : زيد ، قلت : مرات صاحبي ، قالي : زيد ، قلت : الخدامة ،

قال : زيد ، قلت : صاي ، ... مرتي " رد عليه صاحبو : والله ما تحشم لا نسيبتك عندها صح ، حتى أنا راني معاها نكرهك... ».

-« قالك واحد كان راكب فلبوس ، وكان مركب معاه زوج نسا وحدة نسيبتو ولخرى نسيبت خاه والبوس كان معمر ، قعدو دوك نساييات واقفين حتى واحد ماناضلهم ، قالت حنسيبة لحراجل : الله يخليك حل علينا ديك طاق راني نغميت، نطقت لها نسيبة لخرى : أنا مريضة لوكان تلها نموت ، لهوى يضربني .. وقعدو ينقرشو على راس داك رجل وما عرفش واسم يعملهم وقال لراجل لي راكبين معاه : فيك ربي ما تحلها باش تموت لولة وعاود بلعها باش تهنين من زاوجة ».

-« قالت وحدة قالت لرجلها : والله ر ليوم طلعو ما إيغجون لسبيطار على صباح ، قالها : غير لخير واسم صابو عندها ؟ ردت : بلاك تسمم ، راها كلات شي حاجة، قالها : سور راها عضت لسانها ».

10/ **الغيرة المفرطة والجهل** :

-« قالك وحدة كي مات راجلها تفاهمت مع طالب يقرا كل ليلة لقرآن على رجلها ، ودام هاد شحال وهو يقر؟ا من يوم ، وحنهار كره داك طالب ما قرالهاش القرآن ورقد ، وديك لمرا فاقتلو وقاتلو : علاش ماراكش تقرا ليوم ؟ ما سمعتش لقرآن ؟ ، قالها : والله لا رقدت عمدا باش نتأكد إلا راه كاين التواب ولالا ، وقاتلو : تأكدت ولا مازال ؟ ، قالها : واه ، راني شفتو فمنامي راه فلجنة قاعد والحوريات دايرين بيه ... حلسبعين .. وقاع شابات.. ! زعفت ديك لمرا وقاتلو : أي صايي باراكات، والله ما تزيد تقرا...، خدايمو قاع ما تبدلوش حب حي ولا ميت !!. ».

النكت الشعبية الجزائرية المبتدعة
(الإبداع الفردي للنكات زازة).

- اليتيم بالحياة -

زازة : أقعد ما تهريش ، فوت منا عندك تهرس ، " لا إله الله محمد رسول الله " زوج و طلق وسيب الدراري ، عمري ما شفت الكبدة جوتابل آجي نغنى لك : " ماما زمناها مطلقة ، مطلقة هي و بابا ، وانتن تبرديت هي هي هي !!!؟؟ ".

تطبطيب في الباب.

الولد : خير مَّا

زازة : أيه يا ولدي ما عندك مّالك ما عندك ولدك.

الولد : حاشا إلا نسمح فيكم ما رانيش باغي نتفكر passé.

زازة : فرجتو فيكم اللّي يسوا واللّي ما يسواش ، يتمتو هذا الولد بالحيا.

الولد : من حقي نزوج ونعاود.

زازة : في كل مدينة دير ولد وأنا نجري مراهم **fiche de contrÔle**.

الولد : أنا نتبع المكتوب.

زازة : أنتن تبع façade ، لو كان غير تفتش على التاريخ ، انتن تبع غير الجغرافية ، خطفوك !!! تمقص الجردة وترفد الفليزا. لو كان غير واحد أ لالة مولاتي.

الولد : ما عندك ما تمنشري بعد زعرة.

زازة : سناني ، يا هديك صباغة آ طنح ، سلم على الزعرة إلا شفتها.

الولد : علاش يا مّا توجعيلي في قلبي .... وهذا الولد ما تعلمش يهضر؟

زازة : تعالم .... تلعلم يرد الكلام ، يقول العيب. البلونبي قالوا بوسني .... ابزق عليه.

الولد : وماه ازوجت ؟؟؟؟

زازة : الاّ تحـزن عليـك ... هـا كـي شـافتك تقـود فـي ربيبـك وشـريتلو vélo سـيبتلي الولـد وسـبغت شـعرها وحتـى هـي ريهـا تربـي الربيـب ... وضـبرت واحد طنح كيفك.

تقـول انتمـا ولـدتو croco ذنبوبـو علـيكم إلا خـرج مفلـس. قـاع السّـيئات اللّـي يـديرهم يتفيـراو فـي الكـونط ديـالكم .... وأنـا اشـحال بقـى لـي نزيـد نعـيش كـل يوم انوم راسي في l'aéroport.

الولد : الحضانة ياك لماه ... لو كان اداته معاها.

زازة : يـا كرهـت الرّيحـة ديالـك ... والله أوليـدي مـا كـاين كـي المـرة اللّولـة والرّجل كيف كيف.

شـفتها بعينـي حالنهـار تنقـي البطاطـا بالمحكـة انتـاع الحمّـام ... والنهـار اللـي طـردوك مـن الخدمـة و دخلـت ادّمـع باعـت صـوالحها و رفـداتك.**ولـدها يعنـق الوليد الصّغير ويبكي**

– زازة و وليدها الخايب –

ولد زازة مع صحابه واقف على الحيط ،

زازة : الهضرة في الطالع والهابط هادي بطلت وها علاش هادي مطلقة ، هادي لوطو 16 سوبابل هادي ما دايراش هادي هدة وانتن ما عندكش حتى باش تتقهوا. واسم هذا الحماق ؟؟

الولد : اللّي ما عندو زهر ما عندو لو كان نطلي راسي بالعسل ، ما نصلحش ، وين ما خربت راها مسود يا الله يلطف ، لو كان نوض نخدم الشواشي يولي يزاد بنادم بلا راس.

زازة : نعل الشيطان .... حمقت !!!؟؟؟ راك جابد tu change l'air vois clair – frein à main.

الولد : نقولك يا ما وتبقى بناتنا ؟؟؟؟ راني مسحور ....

زازة : الله على هذا DECAPRIO اللّي متبوع بالعين.

الولد : ها هو الطاكسي يدينا عند الشواف.باش تأمني !!!

زازة : بشرط أنا نهضر.

الطاكسي : فاين الحاجة إنْ شاء اللّه ؟؟

زازة : دينا عند الشواف تكون عندو la connexion قوية.

الطاكسي : كاين واحد الحمار يردو غزال.

زازة : اسمع يا الغزال اليوم تولي حمار.

الطاكسي : ها هي دارو في القنت الّي فوقها بنو pneu.

زازة : la mise à jour عندو خفة – pneu غالي على الدار ... لو كان جاء الخوخ يداوي لو كان داو روحو من الدود.

شواف : بَرْبربربربربَرْ

زازة : آ سيدي مسلمة مكروازي لي برا.

شواف : مشاولك بزاف صوالح من الدار.

زازة : عندك الحق مشاولي TPS les و+C ومشالي بلتوت و لفشور و لنفرا روج الله يكشف لك العقوبة ن الله يجعلك كي تراب الحدورة تهود ما تطلع ، الله يجعلك كي البارشوك الضربة القاصحة تتكلم فيك : " Malgré tout " انت مخ ، الله يكثر الطنوح باش يعيشو الفايقين ، نوض يا اطنح.

- زازة ذاهبة إلى الحج -

التلفون : 3 رنّات ، وترد الحاجة

الحاجة : ألُوا شْكُونْ ؟ الشؤون الدينية !! ماشي بصّاح ، خرجت في الحج الحمد لله يا ربّي على خيرك وعلى حْسانك ، الحج ! ماشي بصّاح، ايواه دروق اللّعب يتبدّل ، على خاطر عرايساتي يحّرقُولي الفِيلمْ، قادين و مناجمينْ ، وأنا غير بالعقلية نخورخي لهم المخ ، ونقتلهم غير بالقدر ، خصني نبقى نجمّل ، خصني الرّنة تتْبدّل ، عيطه صوالح يطيرُوا ، التنْقريش ينقص ، المنشار يمشي ، لفريم ما تبقاش كاين غير التبرقيق اللّي مَا نصبرش عليه ، يعرّيه والفته ، أنا لو كان نكون راقدة في فراشي وتفوت عليّ نموسة نؤولّك إلاّ : " إيسونس ولاّ دييازال " ، تفكّرت ! بعد نمشي نخبي ديك البزرة ! في وحد المُوضع اللّي لو كان تضرب الزّنزلة ما يصيبوهاش ، على خاطر يفيفدوا مُريا ، و راني نخمم في هدوك الأيمات أنتاع الفرض ، ربّي معايا الصّحة على أدها ، ويقولوا غير مُول الرّكبة الصّحيحة اللّي يملكها وْ أنا فيّ 14 سم و 38 كلغ ميزان مشاوْ يعصروني كالتوب أنتاع البينيسلين ، التّرواس مانقدلوش ما نْقدلوش !! وحبًّا نحج ، بصّح أبن عمّي الترواس ما نقدلوش ، نعيّط بعد لولادي ، الله يلعن الشيطان !! آولدتي كُولوا و شربُوا وْمَاتَسَّمْحُوشْ فَعْمَارْكُمْ ، كُولُوا غِيرْ لِيّ كَتَّبْ الله ، نْهَارْ مَلْفُوفْ ، ونْهَار كَفْتَه ، ونْهَار لِيّ تَبْحَرْ طَيْبُو دُوكْ الرّبْعَه طْيَاحنْ في الفرَّانْ يَكْ الكَرْشْ كِي الطْرِيقْ اللّي جاى يْعَمَّرْها " وْمَاتَسَّمْحُوشْ فخَاكُمْ الصْغِيرْ ، هُوَّ عَازَبْ ، دُورُو مْعَاهْ كُلّْ يُومْ بْدِيكْ 100 ألف ولاَّ 200 ألف غير بَاشْ يَشْرِي الجَرْنَانْ ودَّخَانْ وَيَتْقَهْوَى ، وْلِيدَاتْكُمْ مَاتْشَوْقُوهُمْشْ ، بيت العولة فيها زوج كْرَاطَنْ كِينْدَارْ وْ كَارْطُونْ

مارُوخــة ، كُولُــو وْ وَكْلُــو ، ونهــار اللّــي نْجــي نحســبكم ونطلــبكم ، لــو كــان تعملـوا شــي حاجــة كلشــي بالسّــترة ، العـين واعـرة ، أَلّبْسُـو غيـرْ الكَرَاكُويـات و الأصَـنْطِينِيَّاتْ وذَبْحُـو غِيـرْ خَمْـس كْبَـاشْ ولاَّ سَـتَّة ، وعَّمْلُـو غِيـرْ شْـوِيَّ نْتَـاعْ القَـاطُوا لَـوْ كـانْ غِيـرْ بَـاللّوْز ولاَ البَنْـدقْ ولاَّ البِسْـطَاشْ ودَّفْعُـو غيـرْ فالسْـوَانِي نْتَاعْ الفضّة

– زازة العودة من الحج –

الحاجــة : عْلَــى السَــلاَمة ، عْلَــى السْــلاَمة ، وْكِيــرَاكُمْ وَاشْ خْبَــاركُمْ ، آجِــي مَنَّــا قــدَّامي نَتْمَعْشَــق فِيــكْ ، هَــذا الدّخْلَــة تْبــالِي مَانَنْسَــاهاشْ حَتَــى يْغَطّيــوْني بالبْيَــارْ كَــارْدَانْ ،pièrre cardin دخْلَــة وَاشْ مَــنْ دَخلــة ، كَــايَنْ غِيــر حْبَــابي وْجِيرَانــي وَ عْرَايسَــاتِي اللّــي قَــامُوا باللّْعَــابْ ، دَعْــوَة الخِيــرْ مُــورَاهُمْ وْ قــدَّامْهمْ ، انشَاءَ الله إلاَّ دَخْلوْ يْهِيبُو وإلاّ خَرْجُوا يْجِيبُو .

الولد : يا مّا توحّشتك وكراكي والله أمّا إلاّ راكي منورة .

الحاجــة : والله آوليــدي الــلاّ مشــيت بالغبينــة أنتاعــك ، أنــتن اللّــي عــازب خفــت تغمّــض عينــي ومــا نفــرحش بيــك ، مــا يخلينــيش ألبــي نخلّــي العــازب مُرايا.

الولــــد : أودّي يــا مَّــا غيــر دوري و دوري وتجبــدلي علــى الــزواج ، واش راكــي باغيــة دّيــري الصّــابوا واك عــادة رانــي صــغير رانــي فرحــان بيــك بــاغي نصقصيك ، إلاّ الحج ماشي واعر ، والله اللاّ خفت عليك.

الحاجــة : الجْــرَادَة قَــدْ مَايَلْهَــا بِالقَــدّْ بالــدُّورُو ، اللّْحَــمْ يَسَّــيَّبْ ، كُوكَــا بَاطَــلْ ، زيدْ .... ؟؟؟

الولد : الاّ يا مّا راني على العْيَة في أداء الفرض .

الحاجــة : مَّــا البَرْقُــوق ، ومَّــا المَشْــمَاش ، ومَّــا العِنَــبْ ، الخِيــرَات كُلْشــي كــايَنْ ... ومَّــا اللّْواطــة ، هــذه مَتْشِــي بِتْشِــي هــذِه شُــوفْرُلِي ، هَــذِه كَادْيَــاكْ ... أَيْــوَه لَفْــرِيمْ و الفَشِــير يَعْطِوْهَــا دَقَّــة ، عْلَــى خَــاطَرْ البَــزْرَة نَــاسْ بَكْــرِي يْقُولُــوا الله يَجْعَــلْ قَــدْ الصــحة قَــدْ العْمُــرْ ، وأنَــا نقُــول : قُــلْ الله يَجْعَــلْ قــدْ الصــحة قَــدْ البَزْرَة قدْ العْمُرْ ، مَاتْزَوْلُوشْ البزرة من الطريق.

الولـد : أمّـلا حاكمـة يـا مَّـا كُلشـي باطـل والعيـة هـذاك اللّـي كنتـي خايفـة منُـوا ما كان والوا **!!؟؟**

الحاجــة : يـا راكْ غـالط عْلـى سـيدي بنـادَمْ اللّـي تمّـاك ، يـا غيـر العـنجلاق لْخَـاه ، الطّولـة والمرفـق ، أضْـربْ و نَضْـربْ آقليـل الصّـحة كمَّانـا ، انـا كنـت فـي وسـطهم كـالمقنين ، سـيرْتُو فـي الصَّـفَا والمـروى كُنـت غيـر نجبـد علـى لمن وعلى لسرى كرنلد ، ونفوت على بينى عمّى غير ....

- زازة مريضة -

الحاجـــة : الله واسـتغفر الله ماقـدديتشْ ، ماقـدِّيتشْ ، الصّـحة مْشـاة و البْصـر نقـص ، ومـاراني نعقـل حتـى واحـد ، لاصـحابي ولا جيرانـي ، كـاين غيـر البـزرة اللّـي رانـي نعقلهـا ، لـو كـان 10 آلاف تحـت الهُونـدة نجبـدها بعينـي ولا اللّـي نسـالهم حتـى همـا نعقلهـم مـا حتـى اللّـي يْسـالي مـارانيشْ نعقلهـم ، اللّـي يبقـى فـي الخـاطر همـا النفْـراتْ اللّـي يْطيحُـوا المـورال ، كِمَـا عـامْ أوّلْ قبطتنـي واحـدْ المرضـة قُلـت أنـا هـذي التاليـة أنتـاعي ، إوى حتـى نْشُـوف عرايسـاتي حـطّ والسْـميدْ وبْـداوْي فتتلـوهُ وغيـر بالعشـرة كيلـوا ، نْقُـول حبـابي اللّـي جـايين يعزّيـوْ مـن الشـنْوَة ، و مـرة علـى مـرة يسقسـيوني علـى البـزرة فـاين راهـا ، إيـو حتـى أنـا ماشـي سـاهلة فـاينَ ا يسقصـيوني نلعبهـا ماسـمعتش ، وإلا فـاقولي نلعبهـا نـزقي ونشـعْونْ ، أطفيـوْ الضـو ! زاوْلُـو النعايـل مـن الطريـق ، باركـاني مـن الشراشـق ، بركـاني مـن : انـا كُلشـي كاتبتـه علـى بنتـي هـذيك المسـكينة اللّـي رجلهـا عنـدُو غيـر 4 لواطـه و زوج حوانيـت و وزيـن أنتـاع اليهـورة ، فـاين مـا تجـي عنـدي تـدّور معايـا بـداك المليـون و لاّ زوج ، حتـى أنـا كرشـي ماشـي كبيـرة ، البركـة فـي القليـل نـاس بكـري يقولـوا خـدم بربعـة ملايـن وحاسـب القاعـد ، مـا حتـى ولادي مخلـوعين غيـر فـي نسـاهم ، قـاع اللّـي الوصـفة (l'ordenance) أنتاعهـا غاليـة ، هـيّ اللّـي رجلهـا يحبْهـا بـزّاف ، بصّـح ربّـي ربّـي ونمشِـيوْلُ بربعـة متفهمـين ، بصّـح علـى راسـي ، كـاين غيـر وحـدة اللّـي فيهـا 2 أبصـيون (deux option) مـاتردْشْ الكْـلام ، وتعـرف تمصّـر ، و تشـفيني اللّـي المـاعن علـى قـدهم أنتـاع بكـري مـا تحـبْش نشـوب فـيهم ، بعـده عنـدي وحـد الكسـكاس ، يعرّيـه مـا نصـبرش عليـه كامـل كـي البرابُـول ، يقـبض الفـول مبخّـر ، و الشـيفلور ومّـا السّـفة يجيبهـا

مرايَا ، إيو و كي ندخل بيتي تجي قبالة الباب ، باش البقّة ماتزغدش من بليّ بلمعنا الدّاخل والخارج كلشي يسّجل وعندي 2 كموند واحد في لساني إلاّ خصتني شي حاجة ! و الزّاوْج في يدّي نْحبْ نتفرّج الطْيَابات أنتاع العالم واسم ريه ياكل ، بصّح ماشي كي طيبنا ، حنا ليُوم راحنا نتمخصخو في الطياب أنتاع العدس ، نطيّب ونطحنوه ونعمّل في .....

– زازة ولغضبانة –

الولد : إلا نبكي ونقول هذا مكتوبي ، لفراق صعيب.
زازة : أديو لبرين A dieu la brunne ، يا روح عند باب دارهم وزخنن ، وبكي على زهرك ، هاد لمرة ما نمشيش نردها عام ونص زواج سبعطاعش غضبة !
الولد : أما علاش هذه سبعطاعش ياك غير ربعة خطرات.
زازة : كيف ، كونجيقزون ربعة بلوريال ، لمترانجيه تالية راني عمرتها فكسيطا ، على خاطر كل ما نردها ، شي لي نقولو لوالديها غير هو ، هو !! لفالطة ديالك نتين مرخوف.. فشوش لعراية ، أسم ما نطيب ماتاكلش ، لفت لمرة بلا لحم ، شربة بلحليب ، لبطاطة بلخليع ، لكابوية ليابسة ... يخصها غير لفريت ولبيض . ونتين مخلوع فيها . شهر لي فات غير صبحت تتأي مشيت شريتلها بوسات لو كان تاست خرج بوزيتيف كنت وأيلة تماركيه فلمدرسة . بكي على بنتي مسكينة لي لبنان وتفاح تاكلو بسيف ، شفتها بعيني رجلها وكلها طيحان معمر دراع ، وشواية نتاع كفتة من لمجمر ... وبنتي مسكينة دمعتها على خدها ، وحلفلها ما تخربش فحاجة ... يخص مها طيب ولا تجفف ، جابلها زوج خدامات ، وصابرة وحاملة ، ودايمن نأولها يا بنتي صبري ، دارك ستارت عارك . مسكينة منهار غير كحت عباها لكندا تعمل سكنار ... توغ وتأول مانمشيش ومشات معاه دمعة وخنونة ميتشوبيتشي ، ومراتك غير ... أتلت عبني ديسبونسير ... سيرو مر ، تشيشه بزعتر ماتكلها !! ونارِيني فايأة للعب كيفاش ريه يدور ، يخصها كوزينتها بحدها.
الولد : يا نقولك أما ولالا . والله لا نمشي أنا نجيبها ونطلب منها سماح وندير داري بحدي ، ونعيش كما نحب ، نكل لقليل ولا لياسر ... كرهت أنا هاد لعيشة، باها عطاهالي أمانة حتى ولات قرصونة تغسل لكسوة نتاع خوايا.

زازة : عندك لحف حتى خواك من بعد يفرأ وويوليو سته نتاع لكيكوطات ، الكيكوطات يصفرو وحتى طواليط كل واحد وبحدو كيمالي كابين نتاع تلفون باغ نيميرو.

أغنية فيروز : زوروني في كل يوم مارة حرام تنسوني...

بالمرة حرام تنسوني....

يا خوفي نبأ غير بحدي هنا وتمشو عليا...

– **المسمار** –

الحاجة زازة : مبروك ، مبروك...إيه يا نسيبي لعزيز غير لبكا وشكا حتى راك تبان بقولف C4 ... سمحلي لو كان غير جات عليك !

نسيبها : الاقتصاد يا نسيبتي ، ناكل طريف ونخبي طريف ! ومنين كنت أنا نطمر، نتن كنت تزمر ، وليه قليل ماكليت لخبر دثلت أيام ولعدس فجويلية !!؟.

زازة : عليها بنتي ولات مسكينة كي تجين كيشرب ، حتى لي مكتوب فلبطاقة ديالها ماشي كيف كيف مع حالتها ، خاصة تبدلها.

منهار لي عرفتك ونت تشكي ، كامل صوالحك كريدي ، أبق وسبحة لحرة على لكرش ، غيرلي يبستلك تكون عند بلعشريام ، وتلعبها صلة رحم ، وتفوت بر ، بر عندي تبروفيتي ، هديك ربعيام ولا خمس لو كان هداك لي شريت لوطو ، لو كان شريتو قطعة أرض وبنيتها ، ماشي ريك فبيت نتاع لكرية ونادية ... أنا نعرف واحد ناض يتمخمخ ، دار كسطة سنفونيا سيزيام تاع بطهوفن وحط لعدس...

نسيبها : شحال من مرة قتلك كريلي دار خرى ، وما خبيتيش ، خليت لفار يلعب فيها.

زازة : نأولك وحد لكلمة !! لفار كي نحب نخرجو ، نجيبك غير لأط ، بصح نتن حصلة ، دار تسوستين ونتن تطلب لي تسعين مليون.

نسيبها : نقولك يا لحاجة ، أنا ضربت حساب ، قلت كلامي ماشي حلو ، وما يصرط حتى واحد . ماراني عارف بلي ماشي شباب وماجاتش عليا ، بصح ليوم غير صوق دوبلوفي وتخرج فسيدي بنادم كيفاش يبقى يردح ، يسمر في قدامك بالتدلاق والشينة.

هدي شحال حكيت حكاية ضحك لصحابي ، وتقول واحد تبسم ، وليوم فصباح ركبت واحد منهم وحكيتل هذك نكتة طاح بالضحك خصني نطرطق لعينين تاع شي وحدين.

زازة : علأ فيها حلخامسة بسماء في Ret وصفيحة نتاع لبخل...

نسيبها : أنا نخاف غير من وحد لعين دي وحد لجارة خرجتلي لبارح وبقات تزخنن.

« يا ويا بردي على دوبلوفي ، يا قليع بودوكي زين ، يتبالي نعمرلك ليصانص وهردنا للبحر إلا بغيت ربح ... راني باغية نتكمد..

زازة : ونتين واسم ألتلها ؟ !

نسيبها : قلتلها عمري جريكان وهودي فوقها.

زازة : مافيها لا عين ولا ودن ، يا حاول وتمشي بسياس ، لحديد مافيهش لأمان ، يديك فاين تحب ويديرلك لغرز فاين يحب ، راك حاصي داك لعام لي ربع شهور ونتن تكل شربة بلحليب ولفاس عندك مهرس ولي كان يدخل عليك يأول محال واش يصبح ؟ !!

كيما تمرمدت باش شريتها ، خاصك تعمل كيف كيف ، لكونتور فيه ميتين وربعين، جري غير بتمانين وخبي لميا وستين للعأوبة.

نسيبها : أودي نعرف نصوق ، تخاف نطيح فلي ما يعرفش ويخصرلي لحساب.

زازة : لجراير أسم فيهم لداخل ؟ !

نسيبها : زوج كيلو دنفس !

زازة : يسمى راك تجري فوق ثمانية كيلو نتاع لهوى وريح.

- **الركلة** -

زازة : خرج عليا...خرج يخرج عمرك.

الولد : بركاي من تنقريش ما ، خوايا قاع عطاوها من هاد دار ، غير لي يريكلامي تجبدي دعوة شركي ناواوي ، حتى أنا راكي باغية تهجريني وتبقاي غير نتي وختي فهاد دار.

ذزازة : أوليدي حاشة ولا ندعي على وليداتي ... سيت نتاع W دعوة شر غير باش نخوفكم ، ليه نهار لي قتلك الله يجيبهالك والله يلإيهالك ماشي طحتك فدخانك وجبت هاد لغزالة ! وناكي تخرجو عليا ونبأ غير أنا وختك لي يجي يخطبها يميز على دار كي ما نأولو نعلمولو أو مبوسكوب على خاطر ختك زين على أدو ، لو كان جات حبه بيه !!

ودابوغ واش دخلك فهاد صوالح ، ومراتك ريها طالعتلي فالصحة ، نهار كامل وهي تدور ، ما نحلفش على لعشا ولفطور ولأهوة لي طيبهم ، ولا داك تجفيف وغسيل لأش ، ولماعن ، وغير نهضر معاها تقل عندي ماجستير في ضغوا لحقوق؛ ... ! حتى نا عندي دكتورا في علوم لبق ، لبقه ماتزغدش ... ونا عاود لصوص بشمال في لهم ولبيتزا ، مانكدبش عليك ، هاد لمرة طيبت حلبلا جديد ، مديت منو أبل للأط يدوء بعد كي ماصرالو والو عدا كليت....

الولد : والله لعظيم ماراني خارجه من دار با ، نخلي 1 وRC ونمشي لديار لكرية باش نسيب جديد يتعرض بعد برانس.

زازة : ويسمى على حسابك أنا نمشي لدار لعجزة ، والله ما تلويه هنا يموت أصي، ريك زالأ ، ونهار لي تخرج عمري ريني عارفة بلي مور دفينة دار تولي كيما كوسوفو...

إيه يا لعجل لبيض وشحال فيك شحم شوفوني لناس زينيت وسمنت

ألولي دامنين ، ألتلهم من لموفيسون ، وزعاف درية لخالية...

ما على باليش بلي لأواطه نتاع طوماطيش كي يتقونفلا يكون بيرمي ! صحة ما بأتش ، لعأل ما بأش ، لخنوق ما بأوش والبزرة كاش وفاش.

الولد : أنا أعترف ياما أنك رفدتني تسعة أشهر...عفوا ثم عفوا ركلتك وناجنين ... كيف ؟ !!... وأنا متزوج.

تعطيني ركلة.

- **الخطبة** –

الولد : الله ، الله !! دار ليوم راها تضوي ، لماكل....هاي حركة غير عاذية !

زازة : ماتتخلعش ، إلا ربي كتب حناس ريهم ماجيين يشوفونا على ختك شهيناز ! ألو بلي يخدم جيج . بصح فدخلة ديالهم نرفدهم سماوي إلا أفير ولالا.

الولد : والله أما لا يفيدو هالك لو كان طيري...هاهو طبطيب ، نحل لباب ؟

زازة : دخلو على سلامة ، مرحبا زيدو ، مشيتو تشئيو روسكم بلباتيسري.

الخطاب : سمحي لينا يالحاجة ، باش نجيب عمايا عيالي ، ما كان لي يحلب وحد لبقرة عندنا واعرة . راها جات عمايا مرت خويا . شوفي بالحاجة بلح قرانا جاييكم بلحسب ونسب إلا ما تعطونا بنتكم شهناز لولدنا بن عمر هذا ما عندي وكي قفل ثمنيا وعشرين قلت يستبيت هذا هو وقته . بص بن عمر واش من بن عمر يلبقلها زين زين ، هو يليق كلوردة ما يكمي ما يشم ما يقصر برا لنصاص ليالي ، لمغرب يكون فدار . ونية غيرلي جا حبيبه ، هو يسمى يتكنى " قاع ما كان والو ".

زازة : بسم الله رحمن رحيم تقول موجز لأنباء ، كيفاش لي ماعنديش نمريك وأبضك.

الخطاب : وقضية نتاع لبز ، ما يدريش كيفي ، يخبط فيها ثمانية ولا تسعة وفلعقولة يتقعد.

زازة : أخي سمحلي أنا ما عنديش فوطوكوبي نتاع دراري . آه نهضرو أفير سيريو ، عفنا من لوبسيون . لمفيد هو سكنان بحدو ورزأو ما خصنيش بنتي تبأ كي لفوار كل يوم في جهة . ولخدمة أتلي جيج...وريه بعد متأف ؟ !...إلا كان لا بعد قاع ... آه سلعة.

الخطاب : حبيبي...حقا جيج بصح فصطاد.

زازة : سمحولي نمشي نجيب لأهوة ، إيه صاري لعب بدا حتى أنا راه فخاطري لعب لبيلار ، شهيناز تجي تتفرج دومي فينال ؟؟ ولا عفك ، هاد لفير طايوان.

زازة : إيا بسم الله ، شربو ، ما أتليش ألحاج ، كيفاش ولدك عرف بنتي ؟ وفاين شافها ؟

الخطاب : أودي بلحق ما يعرفهاش ، بصح شافها وحد صباح مخرجة بدون زبل حشكم ومن ثمة ليشير نضرب منها.

زازة : ماشافها رافدة سينية أطايف ، ماشفها رافدة ميكرو ، ماشافها تأضي ولا تخرج لورد عند باب دار...عليها جيتو غير زبل أنتبه ، لجميع ستعد...صاي، صاي ، لعب كملنا معاه.

– الفيــزا –

زازة : الزوبير ولد ما !؟

الزبير : خير نشاء الله ثلاث وسبعين عام ونتين تلغي.

زازة : جالفاكس مولتي سارفيس . زبيدة ختي زيفطتلي لبرجمون وفيها ثلت شهور شنقن.

الزبير : الخلعة راها تشطح فيك ، حتى شاب وعملول حجاب . وراكي ناسية رجل ختك داك لمسمار عندو دكتورا فلبكا وشكا . والله يابنت ما لي حسبلك ما يعرفش حتى زوج فزوج شحال تجي.

زازة : هداك نتين نهار لي سأسيتو على لكواغط أسم ألك ماحبش باش تمشي عندو. آه لي بابيي دفسيل ، نقانيي ويسون بابلوس سيبابوسيبل.

الزبير : وهي ثمنمي عند تاع ولدو صغير على خاطر ثم غير كثر دراري وتفرج فلبزرة لحمرة . يمدولك حلكارطة زرقة وتفوتها على حلماشينا إلكترونيك تبقى تصرصر كل يوم تلقط . ها هو جارنا نتاع بكري مشا هذي سبع سنين ، وياك ما قاري ما شباب وراها حاكمتل أفون . مرات مشات تلبس فرجلها كرون دو ، هاد لمرة جات تلبس طرونط سات وخدودها حمارو بلفاكية نتين بعد تجي عليك لبسه فرانسيس تجي فيها غير كجوى نتاع لفلفل مصبن وكي توصلي قولي لرجل ختك يدبر لكح لكلب مصوف على لعين.

زازة : لهدة ما تنحيهاليش من راسي وكي نتوحشك ، نشاطي معاك فلنترنت إيمايل ديالك ، دوبلوفي ثلاثة موت بلغيرة بوان كوم.

الزبير : ونا نعيطلك دوبلوفي ثلاثة خرجان لعقل بوان كون.

زازة : آه . جبدوجبر هداك لفورم وبد تعمر ، وعندك تحكيلهم حياتي ! ما تكتبش راني حابة نعطيها . راك عارف لو كان يجي لبارج عمر لملوي وتريد ما تعاود

تكلو من يدي ولموتيف عمل فزيت فاميليال وقدامها كتب حابة نزيان وخدودي يحمارو وعيني يوليو زرأ . ولا ربي كتب نعمل استتيك لوجهي ؟، نبدل لقشرة ونخلي غير لحيا ولحشومة وهاد لهضرة غير بناتنا.

الزبير : أودي ما تخافيش لفيزا يعطيوهالك على خاطر ماعندهم ما يخلاوبيك هما يخافو غير إلا خرجت عمرك تمة على بالك بلي صندوق ديالك يدير ثمنميات حمرة ولهضرة تسلكيها بعده؟؟ !

زازة : راك تفرح ماشي لا نهضر ، نعرف حتى نغني بلنجليز سونتيمونطال ، على خاطر هومان غير على حاجة نتاع والو يبداو يدمعو : أسمع هاد لموشحات أونجلي : .... لو كان حبيبي ....

الفهارس

فهرس الأعلام

1. ابن الجوزي ص 19–21.
2. ابن خلدون ص 12.
3. ابن مرزوق الخطيب ص 12.
4. ابن مسايب ص 12–13.
5. الأزهري ص 24.
6. الأخفش ص 24.
7. الأصمعي ص 30–81.
8. التوحيدي ص 81.
9. الجاحظ ص 21–81.
10. الجوهري ص 24.
11. الشاذلي بن جديد ص 58.
12. الفراء ص 29.
13. المرنيين ص 13.
14. الهمداني ص 81.
15. أبو فرج الأصفهاني ص 81.
16. أبو العلاء المعري ص 54.
17. إدريس ص 46.
18. أرسطو ص 52–53.
19. أفلطون ص 51–54.
20. باروخ أسبينوزا ص 54.
21. بلومفيلد ص 95.
22. بني زيان ص 13.

23. حنطلة ص 23.
24. دي سوسير ص 94–95.
25. زازة ص 93–96–98–99–
100–102–103–104–105
26. سابيير ص 95.
27. ستيفان قزال ص 11.
28. سليم آلك حنهار ص 48.
29. سامي الدروبي ص 55.
30. صدام حسين ص 58.
31. عبد القادر ساكتور ص 48–60.
32. عبد الله بن المقفع ص 81.
33. عبد الله بن النديم ص 33–55.
34. عبد الرحمن بدوي ص 52.
35. عبد الحميد خطاب ص 36.
36. فوربيه ص 64.
37. كانط ص 42.
38. لنين ص 65.
39. محمد لخضر السائحي ص 44.
40. نعمان محمد أمين طه ص 41.
41. هربرت سبنسر ص 42.
42. هنري برغسون ص 55–56–57.
43. قوراري ص 46.

فهرس الأماكن والمواقع

1. إيمامة ص 46.
2. أبة لمنار ص 12.
3. أوزيدان ص 12.
4. الأندلس ص 12.
5. التل ص 12.
6. الجزائر ص 11-14-65-76-79
7. الجناح لخضر ص 12.
8. الصحراء ص 12.
9. الصفصيف ص 12.
10. المغرب ص 13.
11. العباد ص 12.
12. باب سيدي بومدين ص 46.
13. تلمسان ص11-12-13-14
14. سوق الغزل ص 46.
15. عين الحوت ص 12.
16. عطار ص 12.
17. غزوات ص 60.

فهرس الآيات القرنية

نص الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1/ قال تعالى : «وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون ».	الأنبياء	41	24
2/ قال تعالى : «وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ ، بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ».	التكوير	9–8	45
3/ قال تعالى : «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ».	النحل	97	67
4/ قال تعالى : «وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ».	الأحقاف	15	70
5/ قال تعالى : «وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ».	الإسراء	24–23	70
6/ قال تعالى : «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ».	النساء	19	70
7/ قال تعالى : «وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ، وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ، وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ ».	البقرة	228	70
8/ قال تعالى : «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي	المجادلة	1	73

تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ».			
9/ قال تعالى : «عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا».	التحريم	05	73
9/ قال تعالى : «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً».	النحل	97	73
10/ قال تعالى : «فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ».	آل عمران	195	74
11/ قال تعالى : «وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ».	النساء	124	74
12/ قال تعالى : «إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ».	يوسف	28	91
13/ قال تعالى : «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ».	الروم	22	94

فهرس الأبيات الشعرية

نص البيت الشعري	الصفحة
1/ يقول بن مرزوق الخطيب : بلد الجداول وما أمر نواها كلف الفؤاد بحبها وهواها يا عاذلي كن عاذري في حبها يكفيك منها ماؤها وهواها	12
2/ يقول بن مسايب : عندها وطن مليح وعندها ديار والجوامع وخصص بمياه لعيون عندها صور مدور محصن للمنع فلحجر جبالها حرزوها بلوعر جا مابين الصحراء والتل مجتمع فارحين ماليها بيد البر والبحر جات مابين عطار وأبة لمنار الصفصيف وعين لحوت وأوزيدان ولخنادق والقلعة وحنيف كيف دار ولجناح لخضر ولعباد ولعيون	12
3/ إني أتتني لسان لا أسر بها من علو لا عجب منها ولا سخر	24
4/ منتكت الرأس فيه جائغة جياشة لا تردها الفتـل	30

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

أولا: المصادر

البستاني عبد السلام.

1/ "الوافي" معجم وسيط اللغة العربية، مكتبة لبنان بيروت ، طبعة جديدة/1990.

جبور عبد النور

2/"معجم عبد النور" المفصل، دار العلم للملاين

ابن الجوزي البغدادي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن(ت597هـ)

3/" أخبار الحمقى والمغفلين" ، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – لبنان. ط1420/3هـ.

ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت808هـ)

4/" المقدمة " كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر مج1، الكتاب اللبناني بيروت ط1961/2.

5/" المقدمة " مج1،مكتبة المدرسة،دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر بيروت1967.

ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري(ت321هـ).

6/" جمهرة اللغة " ج1، دار صادر لبنان ط1 / 1345هـ.

الزمخشري جار الله محمود بن عمر(538هـ).

7/"أساس البلاغة"، تحقيق: مزيد نعيم و شوقي المعرّي، مكتبة لبنان ناشرون ط1/1998.

ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل(ت458هـ).

8/" المخصص " ج13، دار الكتاب الإسلامي القاهرة1965.

ابن فارس أحمد زكريا الرازي(395هـ).

9/" مقاييس اللّغة مج5، دار الجيل بيروت ط1 / 1991.

الفراهيدي الخليل بن أحمد(ت170هـ)

10/"كتاب العين"تحقيق:عبد الحميد هنداوي مج4، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ط1/2003.

الفيروزبادي مجد الدين الشيرازي الشافعي(817هـ)

11/"قاموس المحيط"، دار الكتب العلمية، لبنان ط1/1995.

ابن منظور جمال الدين الإفريقي المصري(ت771هـ):

12/"لسان العرب" مج2، دار صادر بيروت ط1 / 1992.

13/"لسان العرب" مج13 ، دار صادر بيروت ط3 / 1994.

أبو منصور الثعالبي (ت 430 هـ)

14/"اللطائف والطرائف"، دار المناهل، بيروت لبنان، ط1/1992.

محمد لخضر السائحي

15/"ألوان بلا تلوين"، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ط2.

ثانيا : المراجع

*** باللّغة العربية :**

أحمد سليمان

16/" تاريخ ملوك البربر في الجزائر القديمة "، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.

أحمد عطية الله

17/ سيكولوجية الضحك، الطبعة 2، دار النهضة العربية مصر، 1965.

اسماعيل عبد الحميد الأنصاري

18/ "قضايا المرأة"، ط1، دار الفكر العربي القاهرة 2000 .

أنيس قزيحة

19/ "الفكاهة عند العرب".

دراقي زوبير

20/ " محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة "، ديوان المطبوعات الجامعية.

رياض قزيحة

21/ "الفكاهة في الأدب الأندلسي" ط 1، مكتبة العصرية بيروت، 1998.

سليم حسين أحمد

22/ " كلمات للمرأة في الجمال والحب "، ط1، دار الكتب الحديث،1996.

عبد الحميد خطاب

23/ "الضحك بين الدلالة السيكولوجية والاستيطيقية"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2006.

عبد الهادي عباس

24/ "المـــرأة و الأســـرة"، ج3، ط1/، طـــلاس للترجمـــة والنشـــر، دمشق،1987.

عبد الفتاح عوض

25/ "الســـخرية فـــي رويـــات بايســـتير"، ط1، عـــين للدراســـات والبحـــوث الإنسانية ،2001.

عبد الجليل مرتاض

26/ " الموازنـــة بـــين اللهجـــات العربيـــة الفصـــيحة"، دار الغـــرب للنشـــر والتوزيع، ط 2002.

العقاد عباس محمود

27/ "جحا الضاحك المضحك"، مكتبة الشعب، د.ت، د.ط.

الغذامي عبد الله محمد

28/ "المرأة واللغة"، المركز الثقافي العربي، دار الهلال القاهرة، 2006.

فاروق سعد

29/ مع بخلاء الجاحظ، الطبعة 6، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1992.

كريم إيهاب

30/ " طرائف النساء من التراث العربي "، ط1، دار النديم، بيروت، 1991.

محمد أمين طه نعمان

31/ السخرية في الأدب العربي، ط 1 / ، دار التوفيقية للطباعة – الأزهر – مصر،1978.

محمد أحمد الحوفي

32/ " الفكاهة في الأدب – أصولها وأنواعها – " ، مصر للطباعة والنشر والتوزيع،2001.

محمد الحسن إحسان

33/ " علم إجتماع المرأة " ط 1 /، دار وائل للنشر، الأردن، 2008.

محمد سعيدي

34/" الأدب الشـــعبي بـــين النظريـــة و التطبيـــق"، ديـــوان المطبوعـــات الجامعية، الجزائر، 1998.

نبيلة إبراهيم

35/ " أشكال التعبير في الأدب الشعبي "، دار المعارف القاهرة.

الوعر مازن

36/ " قضـــايا أساســـية فـــي علـــم اللســـانيات الحـــديث "، ط، دار طـــلاس للدراسات والترجمة،1988.

* **المترجمة :**

برغسون هنري

37/"الضـحك بحـث فـي دلالـة المضـحك"، ترجمـة سـامي الـدروبي و عبـد الله عبد الدائم، ط 3 /، دار العلم للملايين، 1983.

ثالثا : المجلات و الدوريات:

38/ مجلـــة الجنـــدي، مجلـــة دوريـــة داخليـــة ثقافيـــة عســـكرية، منشـــورات المحافظة السامية للجندي الوطني الشعبي، العدد 35، جوان 1979.

رابعا: المذكرات والرسائل الجامعية:

تيجاني بن عيسى

39/ "لهجة تلمسان و علاقتها بالعربية الفصحى (مخطوط ماجستير)، جامعة تلمسان، 1998.

نصيرة شافع بلعيد

40/ "الوظيفة الاجتماعية للأمثال الشعبية الجزائرية بمنطقة تلمسان"، (مخطوط ماجستير)، جامعة تلمسان، 2000– 2001.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة ..... أ–و.

المدخل : نبذة وجيزة عن تلمسان 11

الفصل الأول : التعريف بالفكاهة والتنكيت

1. ماهية الفكاهة ومعانيها 16
2. ماهية النكتة (لغة واصطلاحا)..... 30

الفصل الثاني : صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية

1. صورة المرأة في المجتمع الجزائري 64
2. صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية..... 83

الفصل الثالث : الخصائص الشكلية للنكتة الشعبية الجزائرية

الخصائص الشكلية للنكتة الشعبية الجزائرية..... 97

1. من حيث اللغة..... 97
2. من حيث الأسلوب 104

الخاتمة..... 112

ملحق النكت الشعبية الجزائرية..... 117

الفهارس

1. فهرس الأعلام 143
2. فهرس الأماكن والمواقع..... 145
3. فهرس الآيات القرآنية..... 146
4. فهرس الأبيات الشعبية 148
5. قائمة المصادر والمراجع..... 150
6. فهرس الموضوعات 159

ملخص الدراسة

*** ملخّص الدراسة باللّغة العربية :**

تعدّ النكتة الشعبية أحد الثوابت الثقافية، وهي لون فكاهي وجنس أدبي له ميزاته وأنواعه وصوره وأساليبه، وهي في جميع المجالات ذات مواضيع مختلفة ومتنوّعة تنوّع الفكر الإنساني تضرب عمق المجتمع وخاصة المجتمع الجزائري الذي هو ميدان خصب للنكتة الشعبية وخاصة التلمسانية وهي: نكت شعبية متداولة ونكت ذات إبداع فردي. وكلها ذات طابع فكاهي ساخر غرضها الترويج عن النفس من جهة ونقد المجتمع من جهة أخرى.

*** الكلمات المفتاحية :**

المرأة – النكتة الشعبية – السخرية – التراث الشعبي – المجتمع الجزائري.

**résumé de l'étude en français:*

Est-Ce une blague populaire une culture constante , une bande dessinée de couleur et le genre a ses avantages et ses différentes forms et manifestations , des méthodes et dans tous les domains avec des thèmes different et varies que la pensée humaine a frappe la communauté et une société privée algérienne , qui est le domaine de la fertilité pour la plaisanterie , populaire et privés altelmusanah : les blagues populaires en circulation et des blagues avec les l'innovation individuelle . Tous avec le personage de bande dessinée dans un but satirique de la promotion de l'auto-critique d'un coté et la société de l'autre .

****les mons clés :***

Femmes – les gens de l'humour – ironie – folklore – la société algérienne .

**Analysis statements in english:*

The popular joke is considered as one of the constant cultural genres. This kind of folklore is characterized by some pros, manifestations and approaches. The joke not only treats all domains with different and diverse themes but also studies and personifies the Algerian community which is a field fertile for kidding. The popular jokes of Tlemcen focus on the individual innovations based on cartoon character in a satirical purpose. They tend to promote self-entertainment and society-criticism.

***Keywords**:

Women-People of humor-Irony-Folklore-Algerian society

ملخص المذكرة

شكل الترفيه جانبا مهمَا وضروريا في حياة الإنسان، إذ يصعب علينا طرق باب الفكاهة والسخرية لأنها من أصعب الأبواب طرقا.

والنكتة باعتبارها جنس أدبي ولون من ألوان القصة القصيرة جدا، وهي أحد الثوابت الثقافية للمجتمعات، بطابعها التهكمي الساخر في إيطار التندر للترويح عن النفس، إلا أنها قد تؤدي إلى جانب ذلك – وظائف مختلفة ومتنوعة، ولا مناص من الاعتراف بوجودها، فهي تمثل جانب من الحياة الشعبية.

ومن هذا المنطلق فقد عالجنا النكتة موضوع المرأة؛ إذ ارتأينا أن نبحث في هذا المجال الخصب، والغني بالأسرار حيث نكشف عن صورة المرأة بكل ما تحمله من معاني ومدلولات من خلال النكتة الشعبية. وقد اخترنا منطقة تلمسان ميدانا لبحثنا باعتبارنا من أبناء المنطقة، وبناءا على هذا فقد عنونا موضوعنا بـ :

« صورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية ».

– منطقة تلمسان أنموذجا –

فاختيارنا لمدينة تلمسان ليس فقط أننا من أبنائها وننتمي إليها، بل لمعرفتنا لمجتمعنا، وإدراكنا لضرورة المشاركة في حماية الفنون القولية الشعبية إن صح التعبير، باعتبار النكتة الشعبية فن من الفنون القولية، وهي فن متداول عبر الأجيال، يضرب عمق المجتمع، منطلقه الجانب النفسي ومصبه الجانب الاجتماعي تحكمه البيئة.

ولإنجاز بحثنا هذا، فقد كان علينا الاحتكاك بالوسط الشعبي لجمع النكت الشعبية سواء المتداولة أو من أفواه أصحابها.

وقد اتصلنا بكثير من النكاتين الذين كان لي الحظ معهم، فمنهم من هو على قيد الحياة، لكن يتعذر الاحتكاك بهم أمثال " إدريس " وحاج ڤوراري " اللذان هما في حالة صحية مزرية، ومنهم من توفي رحمه الله، أما الذين لازالوا يمارسون هذا الفن الفكاهي، ونبغوا في التنكيت وأبدعوا بالأعمال الفكاهية، ونالوا شهرة بلغت

الصيت الفنان الفكاهي التلمساني مصطفى المعروف بـ " زازة " الذي لم يبخل علينا بأعماله فكان لنا الشرف في التعامل معه.

ومما لاحظناه أن النكتة الشعبية وخاصة المتوفرة لدينا والمتداولة في منطقة تلمسان لا تنطق بنفس الطريقة في ولاية تلمسان ذاتها، وهذا راجع لاختلاف النطق لبعض الحروف " القاف " و" القا " و" الهمزة " .. وهذا من منطقة إلى أخرى وما جعل كتابتنا للنكت الشعبية تارة بالقاف أو القا وتارة بالهمزة.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أسباب موضوعية أهمها:

- ❖ نقص الدراسات حتى لا نقول انعدامها في هذا المجال.
- ❖ محاولة تسليط الضوء لإبراز هذا النوع والتعريف به، باعتبار النكتة جزء لا يتجزأ عن الحياة اليومية.
- ❖ إعطاء صبغة جديدة من حيث المواضيع للبحوث الأكاديمية لإغناء المكتبة الجامعية.

ومن الأسباب الذاتية أيضا ما يلي :

- ❖ لم يكن اختياري لهذا الموضوع عن طريق الصدفة، بل كان بسبب انبهاري بهذا الفن الساخر وإعجابي به لما يحمله من عبارات ومواقف وأشكال فكاهية تروح عن النفس وتعبر عن المكبوت.
- ❖ إن الفكاهة، والضحك مما تحبذه شخصيتنا، فميلنا لمثل هذا الموضوع كان سببا تعطشنا له، ورغبة في إشباع فضولنا، مما جعلنا نختار موضوع المرأة وعلاقتها بالنكتة موضوعا لدراستنا، لإبراز القيمة الجمالية من جهة ومكانة الفكاهة والتنكيت في المجتمع من جهة أخرى وأيضا قيمة ودور المرأة الجزائرية في الحياة.

ولكن لابد من طرح الإشكالية التالية: إذا كانت النكتة عبارة عن موضوع وهي رسالة معبرة، ومن أبرز تصوراتها النمطية التي تعتمد عليها الثنائية المرتكزة على عنصرين، كالتفرقة الجنسية بين الرجل والمرأة، هذه الأخيرة باعتبارها محور ولب الأسرة وفرد من أفراد المجتمع.

فما هي علاقة المرأة بالنكتة الشعبية؟ وهل النكتة تترجم لنا صورة المرأة على اختلافها وتبرز لنا مكانتها في المجتمع؟

هذا ما سنحاول تبيينه ولو بجزء بسيط، وذلك بتسليط الضوء على بعض الجوانب الموظفة في النكتة الشعبية.

إن أي بحث أكاديمي يسير وفق منهجية معينة متبعا منهجا معينا وبحثنا يتطلب منا منهجا يقوم على الوصف والتحليل، تلك تقنيات تتبعناها حتى نعرف دلالات النكتة وما تحمله من معاني وأهداف.

كما عالجنا بعض الجوانب كالجانب الأدبي والجانب الاجتماعي الذي انصب في الجانب الثقافي، كله لنكشف عن نظرة المجتمع ومدى تطور الوعي الثقافي في الكشف عن أسرار وخبايا النكت الشعبية.

ومن أبرز وأهم الكتب التي اعتمدنا عليها وزبدة ما توفر لنا، مجموعة من الكتب الأدبية أهمها كتب الجاحظ وأيضا كتب حديثة الدراسة لرياض قزيحة، وأحمد محمد الحوفي والتي عالجت موضوع الفكاهة وأنواعها في الأدب على العموم.

كما اعتمدنا على معاجم عربية كلسان العرب لابن منظور وأساس البلاغة للزمخشري وغيرها من المعاجم اللغوية، وأيضا استفدنا من بعض كتب أخرى المعالجة للسخرية ودلالاتها.

إلا أن هذه المراجع كلها كتب تصب في الجانب الأدبي، وقد تعذر علينا العثور على مؤلفات أو كتب متخصصة في المجال الشعبي، فهذا ليس لقلتها بل

لندرتها أو عدم وجودها، فالنكتة أو الفكاهة على العموم لم تدرس كفن شعبي بل درست كفن أدبي.

أما خطة بحثنا فقد جاءت على النحو الآتي:

ولجنا بمدخل تناولنا فيه تلمسان المنطقة، إذ أتينا بنبذة وجيزة عن تلمسان حتى لا نطيل الحديث عنها، وما جئنا به فقط نبذة عن الحياة الاجتماعية والثقافية والعادات والتقاليد وما يميز تلمسان من لهجة وتنكيت.

ثم الفصل الأول تناولنا فيه ماهية الفكاهة ومعانيها(الدلالات اللغوية للفكاهة)، ثم ماهية النكتة (لغة واصطلاحا) مع ذكر أنواعها وأسلوبها،صورها ثم سوسيولوجيه النكتة.

أما الفصل الثاني وقد عنوناه بصورة المرأة في النكتة الشعبية الجزائرية تطرقنا أولا إلى مكانة المرأة وقيمتها في المجتمع الجزائري حتى تكون خلفية للدراسة ثم صورة المرأة من خلال مجموعة من النكت الشعبية المتداولة.

وأما الفصل الثالث فكان اهتمامنا بالخصائص الشكلية للنكتة الشعبية وقد خصصنا الأعمال الفكاهية للنكات زازة ودرسناها من حيث اللغة، ومستوياتها وأيضا الأسلوب للكشف عن أسرار هذه اللهجة التلمسانية.

وقد قسمنا النكت الشعبية إلى قسمين أو إلى نوعين:

أ/ نكت شعبية سميناها بالذاكرة الشعبية وهي عبارة عن نكت مجهول قائلها مختلفة المواضيع متداول جيلا عن جيل.

ب/ أعمال فكاهية سمياناها بالإبداع الفردي وهي عبارة عن سناريوهات إبداعية للفنان الفكاهي التلمساني زازة الممثل لشخصية المرأة.

تحمل في طياتها دلالات وأبعاد في قالب فكاهي تعبيرا عن المجتمع وخفاياه والواقع الذي تعيشه المرأة الجزائرية وخاصة التلمسانية وقمنا أيضا باستخلاص النتائج المتوصل إليها حسب طبيعة مجموع الأعمال والنكت الفكاهية.

وقد جعلنا ملحقا للنكت الشعبية الجزائرية المتداولة في تلمسان مقسم إلى قسمين حسب نوعيها للإطلاع عليه أي على مادة البحث، وقائمة للمصادر والمراجع وفهارس عامة للأماكن والأعلام والأبيات الشعرية والآيات القرآنية، وفهرست للموضوعات.

و انتهينا بخاتمة ملمة للنتائج المستخلصة و المتوصل إليها من خلال التحليل.

و أهم النتائج المتوصل إليها ما يلي :

– يشكل الترفيه جانبا أساسيا ومهمّا في حياة الإنسان، والنكتة الشعبية هي أولى صور الفكاهة والترفيه.

– فالنكتة تمثل جانب من الحياة الشعبية، وهي تختلف باختلاف الثقافات واختلاف المستوى العلمي أحيانا، بل وتختلف باختلاف راويها وصاحبها، وباختلاف اللهجات أيضا والزمان والمكان وعوامل أخرى.

– فالنكتة هي الطرفة أو الكلمة أو الجمل التي تثير الضحك أو المواقف أو القصص بسبب طرائفها أو بسبب محتواها.

– والنكتة قد تضحك عند قراءتها أو عند سماعها، وهناك أمور تجعل من النكتة أكثر إثارة خاصة عندما يلقيها أشخاص ظرفاء، كما هناك أشخاص متخصصين في تأليف النكت وابتداعها ولهم ملكة خاصة على صنع النكت بشكل بديع.

– وللنكتة مميزاتها وأدوات التعبير عنها، لها مادتها وفضائها، فهي عالم تتداخل فيه السياسة ولعبة الكلمات، ولكنها في النهاية تقع ضمن الحرب النفسية كجزء من صراع الشعوب والطبقات، الأجناس والديانات... إضافة لكونها أداة لتوازن نفسي بغرض تخفيف الأعباء الناتجة عن حالات اللاتوازن عند الفرد وتواصله مع محيطه الاجتماعي.

– النكتة ليست وليدة اللغة في ظرفها الحالي وأجواء إنتاجها، فهي مرتبطة بجذور تستمد أجواءها من صراعات تاريخية، أو صراعات قيد التشكل كالصراع بين الرجل والمرأة، فهو منذ القدم وهو أيضا صراع أزلي.

– والمرأة والنكتة تمثل عملية تقليص أو تضخيم لجسد المرأة وقدراتها تضخيم لسانها الثاقب الذي هو رأس الفتنة وبلاؤها.

– وموضوع المرأة في النكتة يشغل الساحة الشعبية والمخزون الثقافي الجزائري يزخر بمواضيع المرأة على اختلافها وتنوعها، والملاحظ أن جل النكت الشعبية الجزائرية تعطي صورة سلبية للمرأة وتذمها، فعلى الرغم من الجمال والليونة والعواطف إلا أنها مظاهر تتصف بها المرأة لإخفاء مكرها وغدرها وخداعها وحيلها، ولكن مهما برزت صورة المرأة السلبية في النكت الشعبي، إلا أنها وفي الحقيقة صورة إيجابية لأن المرأة تبقى المحرك الأساسي في الأسرة وهي منبع الحنان على الرغم من العصبية التي تتصف بها، وهي منبع الحب والعطاء، فلا نفع لحياة الرجل بدون المرأة ولا للمرأة بدون الرجل، فكل منهما مكمل للآخر.

– فالنكتة فن وإبداع سواءا كانت مبتكرة أو عفوية وما يميزها لغتها، التي تمتاز بالسلاسة والليونة والخفة لجلب السامع أي المستقبل.

– فالنكتة هي الرسالة وأي رسالة تستلزم وجود مستقبل، ففي حالة الرسالة الساخرة أو التنكيت تكون وظيفة المتلقي ذات أهمية كبيرة، والمعنى الأصلي للنص الذي هو المعنى العميق (الدلالات) يمكن مواكبته من خلال التداخل الفعال والإيجابي للمتلقي.

– فالحركات والإشارة في النكتة عوامل فعالة لإحداث السخرية والإضحاك، واللغة أيضا هي المحور الأساسي والمحرك في إبداع النكات لأن اللغة نمثل شخصيته ومحيطه.

– وما لمسناه في بحثنا أن لغة النكت الشعبية الجزائرية المتداولة وخاصة النكت التلمسانية تخرج عن نطاق التهذيب، فهي نكت سوقية لاذعة تمتاز بالإيباحية على عكس النكت الإبداعية الفردية لنكات معروف (نكت معروف صاحبها)، وقد قمنا بالغربلة واخترنا منها نكت مهذبة بأسلوب واضح وصريح وبطرح بسيط ولغة مفهومة غير معقدة.

– أما النكت الإبداعية، فاخترنا عمل النكات زازة، نكات تلمساني ذو لغة أو لهجة مميزة بالسلاسة والمرونة وسهلة التداول وقد زادت في النص رونقا وجمالا وإبداعا، وسهلت في عملية إحداث التنكيت وهذا راجع لطبيعة اللهجة التلمسانية لأن الفنان بن بيئته، وزازة نكات تلمساني. فلهجته أو لغته صورت المرأة تصويرا صحيحا، فليونة اللهجة التلمسانية وافقت ليونة المرأة التي هي الجنس الطيف، وأضفت على النص روح الفكاهة وزادت من جمالية وقيمة النص الفكاهي.

– فالنكتة الشعبية هي ذاكرة المجتمع، تبعث فيه روح الإطمئنان وتقلل من حدة التوتر والغضب، وتروح عن النفس، فإذا ارتاح الفرد ارتاحت الجماعة وكان المجتمع لطيفا على الرغم من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

– تلك هي أهم النقاط البارزة في بحثنا هذا، والتي نكون قد سلطنا الضوء على أهم العناصر محاولين الغوص في بعض جزيئاتها، فإن كنا قد وفقنا فهذا من عند المولى عز وجل ونتيجة لجهدنا المبذول طيلة البحث والتنقيب، وإن قصرنا فهذا ضعف منا لأن هذا العمل مجرد بدايات أو أولى بدايات البحث العلمي في هذا المجال.